الغد

رسالة القومية الواعية والثقافة الحرة

العدد ٣٧
السنة الثانية

في هذا العدد

يجب علينا ان نعرض نحن بانفسنا قضيتنا ويجب ان يكون شعارنا، اولا وقبل كل شيء، استقلالنا التام، وجلاء الجيوش الاجنبية، وهدم الارتباط باية معاهدة او اتفاقية سياسية مع بريطانيا او غيرها، ولا اعطاء اي مركز ممتاز لاية دولة كائنة ما كانت.

(انظر كلمة العدد)

القدس — الجمعة ٣٠ ربيع الاول ١٣٦٦
٢١ شباط ١٩٤٧

٣٥ ملا

من « مجلس الدفاع المشترك »

الى « الكتلة الشرقية » و « سوريا الكبرى »

« الدفاع المشترك » ، « والكتلة الشرقية » حلمان كبيران يركض وراء تحقيقها ، هذا الجهاز الاجنبي الضخم ، المسيطر على الشرق العربي عسكريا وسياسيا واقتصاديا يريد بواسطتها كليهما او بواسطة احدهما ، ان يجعل من هذا الشرق العربي « حجر الزاوية » في صرح الامبراطورية المتضعضع و « رأس الرمح » في مشاريعها العدوانية التوسعية .

وإذا كان « الدفاع المشترك » و « الكتلة الشرقية » مشروعين متشابهين في اهدافهما ، وقائمين على اساس ستراتيجي واحد ، فان بينهما فروقا مكانية وزمانية ، لا بد من ملاحظتها .

ففي الصيف الماضي كانت الحكومة البريطانية تضع الموافقة على تأليف « مجلس الدفاع المشترك » شرطا اساسيا للقبول بـ « تعديل » معاهدة سنة ١٩٣٦ المصرية وعقد معاهدة جديدة . وقد كان واضحا ان المعنى الوحيد لهذا « الدفاع المشترك » ، هذا من جهة اشتراك بريطانيا في « الدفاع » عن مصر ، وما وراء هذا « الاشتراك » من شروط وقيود عسكرية واقتصادية وسياسية ، ومن جهة ثانية اجبار مصر على « الدفاع » عن السيادة البريطانية في الاقطار المتاخمة لها ، وما وراء ذلك من اعتداء على الحركات الوطنية في هذه الاقطار ، ومن تدهور في مهاوي المشاريع العسكرية العدوانية التي لا يمكن ان تحمل لمصر ولشقيقاتها غير الدم والدمار .

وكانت ثمة محاولات لعقد معاهدات « دفاع مشترك » بين بريطانيا من جهة ولبنان وسوريا من جهة ثانية .

ولكن كان لا بد للراكضين وراء حلم « الدفاع المشترك » من ان يحاولوا ايهام الرأي العام ان هنالك « شيئا » يجب دفع خطره . فقرع صدقي باشا الف طبل وطبل ، واثار تلك الضجة الصاخبة حول « المؤامرة الشيوعية » التي اكتشفها بعد ان اوشكت « تقلب » المجتمع المصري رأسا على عقب ، بمعونة « ايد خفية » اجنبية . . . ولكن طبول صدقي باشا كانت « تنفخت » واحدا بعد الآخر . . وما انتهى اجماع مصر على رفض مشروع « الدفاع المشترك » حتى كانت السجون المصرية تودع آخر المعتقلين بتهمة « قلب المجتمع المصري » . .

بقلم

الأستاذ وصفي البني

وفي اوائل شهر كانون الاول ١٩٤٦ كان التراب يهال على قبر مشروع « الدفاع المشترك » في مصر ، ويغادر صدقي باشا الحكم ، ويرتفع الستار فجأة على « الكتلة الشرقية » فيصعد على المسرح السياسي في العراق « بطل المشاريع » نوري السعيد . . وما هو الا يوم وبعض يوم حتى ترسل وزارة الخارجية التركية امين سرها العام ، اركين ، الى عمان ، بطريق بيروت . ولا يمضي غير شهر وبعض الشهر حتى نرى الملك عبدالله في انقرة يوقع معاهدة « صداقة » مع تركيا في نفس الوقت الذي تبلغ فيه علاقاته مع سوريا العربية اقصى درجات التوتر والجفاء !

وهكذا نرى ان مشروع تكتيل الشرق العربي ، في خدمة الاحلام الامبراطورية ، على اساس « مجلس الدفاع المشترك » مع مصر ، قد اخلى المكان لمشروع آخر من طبيعته ، هو مشروع تكتيل الشرق العربي ، في خدمة الاحلام الامبراطورية البريطانية والطورانية معا ، على اساس « الكتلة الشرقية » بزعامة تركيا و « معاونة » الملك عبدالله ونوري السعيد وفروع حاشية الرجلين وحاشية اسيادهما في لبنان وسوريا . . .

ورأينا نوري السعيد ينفخ في بوق « الخطر الاحمر » فيملأ سجون بغداد بمثل ما امتلأت بهم سجون القاهرة والاسكندرية من قبل تمهيدا لتصديق معاهدته المكتومة مع تركيا ، وما وراءها من « كتلة شرقية » كما نفخ من قبله صدقي باشا تمهيدا لمعاهدته مع بيفن وما في ضمنها من « دفاع مشترك » وكما نفخ من قبلهما غوبلز وغورنغ من قصة حرق الرايخشتاغ تمهيدا لخنق كل حرية ديموقراطية في المانيا وما اعقب ذلك من سلسلة الجرائم ضد السلم وضد الانسانية التي سجلتها محكمة نورمبرغ بالتفصيل .

كلمة العدد

نحن الذى يجب ان نعرض القضية لا بريطانيا

لقد انتهى مؤتمر لندن بالفشل الذي كان مقدراً له ، والقى المستر بيفن بيانا بارعا ، اظهر فيه ، في دهاء ومهارة براءة الدولة المنتدبة ، وسعيها الحثيث البريء ، في سبيل ايجاد حل لقضيتنا (المعقدة) ، ولكن الحظ العاثر ، ولجاج الصهيونية من جهة ، والعرب من جهة ثانية ، وتشدد كل فريق منهما حال دون هذا السعي المبرور ، حتى ان الفريقين لم يقبلا بنظام الكانتونات التي تديرها حكومة مركزية ، تصرفها بريطانيا ، وذلك حل (عادل) استحال على بريطانيا ، ان تجد غيره ، فاحالت القضية معذورة الى منظمة الامم المتحدة.

والنتيجة التي يخرج بها من هذا البيان ، الرجل الساذج ، او الذي لا يعرف قضيتنا على حقيقتها ، هي ان بريطانيا لم يكن لها غرض الا الخير، وانها لا تسعى وراء غرض سوى الخير ، وان ما في القضية من تعقيد ، او صعوبات ، او مشاكل ، لم يكن لها فيها يد ، ولا كان في استطاعتها منع التعقيد والصعوبات والمشاكل وانما يعود كل ذلك على فريقين متخاصمين هما العرب واليهود في فلسطين .

ولكن اي ناظر في البيان يقرأ فيه « وكان معظم مؤيدي هذه الحكومة يعتقدون باستحالة ايجاد حل للمشكلة على اساس الكتاب الابيض ، ثم يقرأ في رده على احد اعضاء البرلمان « .. فان على البرلمان التزام نصوصه (الكتاب الابيض) ان كانت عن صواب او على خطأ ، وهذا هو الوضع القانوني الصائب ، ثم يقرأ ايضا « ..انه (مستر بيفن) في الوقت الحالي لا يلزم نفسه باكثر من (١٥٠٠) مهاجر في الشهر ، لا اكثر ولا اقل ، وبذلك تكون الحكومة البريطانية لا ترى في الكتاب الابيض حلا ، ولكنها تلتزم بنصوصه ، وتخالف هذه النصوص باباحة الهجرة ، كل ذلك في وقت واحد الرفض والالتزام ، ومخالفة الالتزام . . . وهو كما نرى ، زيادة في التعقيد والبلبلة .

والمستر بيفن نفسه الذي قاوم عرض القضية ، في دورة منظمة الامم السابقة لقيام المفاوضات ، والذي اجل المفاوضات ، لاجتماع المنظمة ، يعود اليوم فيقرر عرضها عليها في الدورة المقبلة ، مع استمرار الهجرة والوضع المعقد ايضا ، وحجته هي نفسها ، مساعي التوفيق بين الشعبين ، وحسن نية بريطانيا الى النهاية..

ولم يكن الانتداب خلال ثلاثين عاما تقريبا ، يختلف في شيء عما يقوله المستر بيفن اليوم ، وهو الدعوى بالتوفيق بين الشعبين ثم محاولة هدايتهما للاستقلال واما ان اليهود قد اصبح عددهم (٧٠٠) الف بعد ان كانوا (٦٠) الفا ، واما ان الشعب حرم استقلاله، وسيادة نفسه خلال ثلاثين عاما ، واما ان الثكنات العسكرية انتشرت فيه . . . الخ فكل ذلك لم يكن للانتداب فيه يد ، ولم يقم من مشاكل فلسطين مشكلة واحدة !

وحتى بيان المستر بيفن نفسه ، رغم (براءته) ، فقد جاء فيه ان الصهيونية « اقترحت اولا ان تواصل الحكومة البريطانية تنفيذ الانتداب على اساس يمكن اليهود من مواصلة توسيع الوطن القومي

فاذا كان مشروع الدفاع المشترك مع مصر ضد الحركة الوطنية في الشرق العربي عامة قد انتهى الى ذلك الاخفاق الذريع ، فان هذا الاخفاق ، بل اشد منه سيكون من نصيب « الكتلة الشرقية » التي يراد لها ان تقدم تحت زعامة تركيا واشراف بريطانيا ضد الحركة الوطنية ؛ في الشرق العربي عموما وضد جمهوريتي سوريا ولبنان خصوصا وضد الحركة المصرية دون شك .

ولقد دلت المعاهدة التي عقدها الملك عبدالله مع انقرة ، على ان « سوريا الكبرى ، التي يريد ان يضمها جملة الى « الكتلة الشرقية » ليست في الحقيقة غير « ولاية عثمانية كبرى ، تسير في ركاب القافلة البريطانية الطورانية وراء سراب « الامن والسلامة » الى مهاوى التيه والخراب !

ان وعي الشعوب العربية ، وتبدل اقليم العالم بعد هزيمة الهتلرية ، ويقظة قوى السلم والحرية في الدنيا ، هي التي تقف في وجه « الكتلة الشرقية » و « سوريا الكبرى » وهي التي وقفت في وجه « مجلس الدفاع المشترك » وهي التي انتصرت ، وستنتصر !

اليهودي الى وقت يكونون فيه قد اصبحوا بفضل الهجرة اكثريه في فلسطين واصبح في وسعهم المطالبة بانشاء دولة يهودية مستقلة في فلسطين كلها ، ويرى المستر بيفن ان هذه عقدة لا يستطيع حلها ولا يمكنه تنفيذها . والسؤال الذي نطرحه عليه هو : من الذي جعل الصهيونية بفضل الهجرة ، تطلب مثل هذا الطلب ، ومن هو الذي زاد عدد افرادها من (٦٠) الفا الى (٧٠٠) الف ، اهو الشعب العربي ام الانتداب والصهيونية معا ؟ ومن الذي مكن لها ووضع البلاد « في ظروف تساعد على انشاء الوطن القومي » اهو الشعب العربي ام الانتداب وحده رغم دفاع الشعب المرير ؟ ومن هو الذي تسبب في كل مشاكل القضية وتعقيداتها ؟ ومن الذي اوصلها الى وضعها الحالي؟ واذا كان ذلك هو الانتداب . فمن الذي يجب ان يحاسب على هذه الجريرة ، ويقاضى عليها؟

ان رفع بريطانيا للقضية الى منظمة الامم هو مبادرة منها ، واظهار لدعوى البراءة ، مما اوقعه انتدابها فى البلاد ، وهو بذلك مناورة بارعة ، واخراج للنفس من الجريرة ، اذا لم نعرضها نحن بانفسنا ، واذا لم يكن عرضنا لها ، في شكل يثبت انها هي التي اوصلت البلاد الى حالها الحاضر ، وانها هي نفسها ، في عرضها وحلولها لا تتوخى شيئا الا ضمان بقائها والتصرف بشؤوننا .

ولعل اغرب ما في الامر ان يصرح بعض السياسيين العرب كالدكتور الجمالي باننا مستعدون للتساهل في مشروع الدول العربية ، المعروض على بريطانيا ، والذي لا يمكن ان يقبل به الاذليل قد وطأ لغيره ركوبه ، وقد استخزى وهان ، وباع حقوقه بيع المغبون . وليست هنالك حجة لبريطانيا ، اقوى من هذه الحجة التي تبرىء ساحتها من كل ما ارتكبت ، ولا برهان اقوى من هذا البرهان على اعتراف المظلوم بانه المجرم وبانه يقبل جزاء ظالمه بعد ان حمل جرمه . اليس من حقنا ان نكون في مصاف شعوب الارض فننال استقلالنا المغصوب ؟ ومن هو الغاصب له ؟ ولمن نتساهل ؟ ان سعادة الجمالي يعرف هذا التساهل باسمنا فما هو موقف الهيئة العليا من هذه التصاريح القاتلة ؟ وما هو موقف الزعامة في الداخل والخارج من هذا الاستخزاء وتبديد الحقوق جزافا ؟

ان قبول المشروع العربي نفسه ، واعطاء بريطانيا حق تصريف الشؤون فينا على الشكل المورد فيه ، استهانة بحقوقنا فكيف والدكتور الجمالي يريد ان يتساهل فيه ايضا ؟

يجب علينا ان نعرض نحن بانفسنا قضيتنا ، ويجب ان يكون شعارنا ، اولا وقبل كل شيء ، استقلالنا التام ، وجلاء الجيوش الاجنبية ، وعدم ارتباطنا باية معاهدة او اتفاقية مع بريطانيا او غيرها ، ولا اعطاء اي مركز ممتاز لاية دولة كائنة ما كانت . وان يكون ارتباطنا بالامم عن طريق المنظمات الدولية . فاننا اعرف الناس بقيمة المراكز الممتازة والاتفاقيات الخاصة ، وما تجلبه على امثالنا من الشعوب الصغيرة .

ان عرض القضية ، يجب ان يكون شكل يبين بجلاء ووضوح ما جره الانتداب على هذه البلاد ، وما اصابها من جراء السياسة البريطانية فيها ، وان نجعل من بريطانيا والصهيونية خصما ، لم يقتصر اعتداؤه على جهة واحدة ، وانما هو سلسلة استغرقت اكثر من ثمانية وعشرين عاما او اغتصاب الحقوق لم يهدأ ولم يتورع خلال المدة الطويلة . وحتى في حالة عرض القضية ، وفي حالة تقرير منظمة الامم ، اقامة الوصاية لمدة معينه فيجب ان نرفض على وجه السلف ، ان تكون بريطانيا الوصية او ان يكون لها كرسي في مجلس الوصاية علينا . ولا يفهم احد من الشعب العربي في فلسطين ولا في خارجها معنى لهذا التساهل الذي يعرفه الدكتور الجمالي بدون مبرر ، سوى الالتصاق ببريطانيا ، والتفدية والاسناد لتحكمها بنا قبل عرض القضية ، او تمليكها شهادات في صالحها حين عرض القضية .

ويجب علينا ان نحول ، دون تردد الجامعة في عرض القضية ، وان نتفع بمندوبي شقيقاتنا ، وان لا ننتظر ونحن اصحاب الدعوة والشكاية ، الى ان تعرضها بريطانيا نفسها . وذلك لسببين هامين جداً :

اولهما ان سكوتنا عن الشكوى الى ان ندعي امام المنظمة ، معناه ان لا شكوى لنا والا لبادرنا الى اقامتها ، ومعناه ان بريطانيا قد تقدمت الى الهيئة ، كأنها حملت على الحل وانها تتابع اجتهادها لايجاده ، وليست ذات يد في المشكلة ، وعندئذ سنكون في موقف المؤيد لبريطانيا والمثبت لحسن نيتها ، وهو ما يضعف قضيتنا ، ويتم الطريق الضعيف الذي سلكناه في لجنة التحقيق والمفاوضات .

وثانيهما : اننا اذا تقدمنا ، كان لنا الحق في الشكوى ، وفي وضع حل غير هزيل ، كمشروع الدول العربية ، نقيمه على اساس قوانين منظمة الدول ، لا على اساس قبول بريطانيا به او عدم قبولها ، واننا اذا لم نتقدم بالشكوى وبعرض حل قويم جديد ، فان معنى ذلك الموافقة على ذلك الحل ، ومعناه ايضا القبول بتدخل بريطانيا امام دول العالم كلها ، وهو ما يتنافى مع ما نريد من استقلال ، ويتنافى مع تهمنا لها ، بانها هي العامل الاكبر في تعقيد المشكلة .

لقد قاربت قضيتنا ان تسلك سبيلها ، فلا نكن عونا للاخصام عليها .

على موعد مع الكتاب الانكليز

بقلم : ف . روغوف

ترجمة : عارف العزوني

هربرت ولز

قدمت اليه في حفلة استقبال تقليدية اقامتها السفارة السوفياتية لمناسبة يوم الجيش الاحمر .

وقد تبين لي ان مؤلف تلك الروايات الخيالية لا يشبه بشيء صوره التي تزين الكتب والمجلات فهي تظهره عادة برأس كبير مستدير وجبهة بارزة بما يوحي للرائي ان الرجل فارع القامة عريض المنكبين . وقد وجدتني امام شيخ هرم قصير القامة يرتدي ملابس متواضعة ولا اثر في سحنته لشيء خارق العادة .

بدأ ولز حديثه معي بقولة : انظر كم ضم هذا الاستقبال من المدعوين البارزين ، وكان معظم هؤلاء لا يجسرون على الدنو منكم ، والغريب في امر هذه الحرب انها اتتنا باحداث غير متوقعة . فلم احر جوابا وما كان منه الا ان انقذني من حيرتي بقوله :

— تعال الى زيارتي فنتحدث . . وسوف لا ادافع عن الرأسمالية او انني على الاصح لن اهاجمها بشراسة كما فعلت في حداثتي وسأكتفي بالدفاع عنها ضد هجماتكم وامتنع ايضا عن مهاجمة الاشتراكية في موطنكم .

وبعد اسابيع وجه ولز الى جريدة « الديلي وركر » رسالة احتج فيها على الحملة المضادة للسوفييت وانكر الشائعات المثيرة . وقد بعثت بنص تلك الرسالة الى موسكو برقيا ونشرتها صحفنا واعلمت ولز بالأمر فاجابني برسالة قصيرة داعيا اياي لمقابلته .

يسكن هذا الكاتب منطقة « هانوفر تراس » في شارع « رجنت بارك » . وقد كان حين دخلت عليه جالسا على مقعد عميق وثير امام موقد اشتعلت نيرانه ، فالفيته عديم الحركة قابعا في مكانه على الرغم من اننا كنا في منتصف شهر حزيران . هذا هو الرجل الذي ادهشت مخيلته ملايين القراء . . الغرفة غاصة بالكتب والخزن ، والجدران مزدانة باللوحات الصينية ، وعلى المنضدة اكداس من الكتب الاخرى ومذكرة كبيرة مفتوحة كتبت عليها تعليقات بخط دقيق واضح . وقد رأيت هناك النشرة الدورية لوكالة البرقيات البلغارية التي حملت عليها الصحافة الكاثوليكية وحالت الحكومة ، فيما بعد ، دون دخولها البلاد بحجة ان انكلترا لم ترتبط بعلاقات دبلوماسية مع بلغاريا التي لا تزال معتبرة دولة عدوة .

كتب ولز في هذه الغرفة في نهاية سنة ١٩٤١ مقالاته التي طالب فيها من الحكومة القيام باعمال عسكرية فعالة . . ومنها ارتفعت احتجاجاته الصارخة ضد التردد وتأجيل فتح الجبهة الثانية في اوربا ومما قاله : « ان القواد الانكليز لا يعنون بالهجوم الثاني بينما روسيا تسيل جراحاتها من اجلنا . » وبعد سنتين من هذا التاريخ اي في التاسع من كانون اول سنة ١٩٤٣ طلب ولز ان يستقيل الوزير العمالي هربرت موريسون من الوزارة الائتلافية . ومن المعروف انه هو الذي افرج عن « ازوالد موزلي » الزعيم الفاشستي الانكليزي بوصفه وزيرا للداخلية . ثم نشر بعد اسبوع في مجلة « تريبيون » مقالا بعنوان (يجب ان ينسحب تشرشل) . وقد قال ولز في رسالته التي وجهها الى « الديلي وركر » : « انا ناخب من دائرة « ماري لبون » وحزبي مناضل في الحزب الشيوعي وبودي ان امنحه صوتي ، بينما ادرك ان هناك حملة خفية ترمي الى ان تصبح الحرب القادمة حرب الانكليز والاميركيين ضد روسيا . هذه الحملة لا تزال مفككة غير متماسكة الاجزاء ابعد ما تكون عن المشروعات المنظمة . »

قال ولز : لقد استدعيتك كي احدثك عن اقتراح هام الا وهو اشراك الكتاب الروس في نادي القلم وانت ترى التبديلات الكبيرة التي حدثت في العالم على مرأى منا كما ان موقف العالم كله نحو روسيا يختلف الآن عما كان عليه في الماضي . وليس بالامكان اليوم انشاء منظمات دولية دون اشراك الاتحاد السوفياتي اناس بسطاء عاديون يعدون بالملايين . وكان ولز مصابا بالازمة ويشعر بضيق في التنفس . ولما احضر الشاي وافرغنا من اكوابه استأنف كلامه قائلا :

— كانت اوروبا الغربية واميركا منذ زمن قريب لا تعير التفاتا للاتحاد السوفياتي وكانت هناك دواع اعفي على آثارها اليوم . . لقد منحتكم الشعوب ثقتها الكاملة .

ولما استجوبته عن والحمله المضادة للسوفيات في الصحف الانكليزية، قال انها من اثر تلك الطغمة الكاثوليكية القوية الغنية. وتحدث بعد ذلك طويلا عن نادي القلم وحاول الاتيان بالحجة التي توجب على كتابنا الانتظام فيه، مؤكداً انهم يتخلفون كعادتهم عن الدخول الى الميدان الدولي بينما يحب العالم الاداب الروسية. وقد اعجزني شرح موقف كتابنا من نادي القلم ولا خطت ان ولز استاء مني على الرغم من دعوته اياي ان ازوره مرة ثانية.

برنارد شو

لم اتمكن من رؤية برنارد شو لانه اصبح في السنوات الاخيرة لا يقابل احداً وليس من اليسير اختراق نطاق السكرتيرين المضروب حوله. وقد جرت العادة حين يطلب احد الناس مقابلة شو ان ينال مثل هذا الجواب:

— ايها الفتى ان امامك وقتاً فسيحاً اما انا فوقتي قليل واود فوق ذلك ان افوز بكتابة عدة موضوعات.

وقد وجه برنارد شو في ذكرى النصر الاولى رسالة قصيرة الى الاتحاد السوفياتي قال فيها: «من انا حتى اوجه تهاني اليكم. وقد تبينت عظمة بلادكم وقوتها منذ اللحظ الاولى سنة ١٩١٧. وانا لم اغير رأيي فيكم الى الابد».

وقيل بعد ان اذيعت هذه التهنئة من محطة موسكو ان برنارد شو استاء من تعرض كلامه للتغيير والتبديل، وقد حاولت ان استوضح ما حدث فوجدت ان احدى الشركات الانكليزية هي التي احدثت التغيير في كلامه باضافة بعض العبارات اليه ثم عزتها لراديو موسكو.

وبعد ايام قلائل تلقيت من صحفي ارلندي النص الذي صححه برنارد شو بقلمه مع التعليق الآتي مكتوباً بالحبر الاحمر:

«لقد شوهت كالعادة من جانب غبي ظن انه احسن الي» ويلي ذلك التوقيع ج. ب. شو.

اصلاح القرية العربية

تتكون طبقة الفلاحين في بلادنا الاكثرية الغالبة من السكان، وقد اخذت هذه الطبقة تنظم نفسها، وتؤلف الهيئات المختلفة من سياسية وثقافية واجتماعية، فتألف المؤتمر القروي، والندوة القروية، وجمعية الاصلاح القروية وغيرها..

وكان من انشط هذه الهيئات واكثرها عناية بالنواحي الاجتماعية والثقافية جمعية اصلاح القرية العربية في نابلس، التي اخذت في اصدار نشرة شهرية، تحررها الفئة المثقفة من اعضاء هذه الجمعية، ويظهر في تضاعيف هذه (الباكورة) الطيبة، مقدار ما يكن الاعضاء الكتاب، من الاخلاص والحب لطبقتهم المغمورة المغبونة في حقوقها.

ولقد وصلنا العددان الاول والثاني من هذه النشرة الغراء، وهما طافحان بمعالجة وضع القرية ووضع الفلاح، سلك فيه الكتاب طريق الهدوء والسكينة، متجنبين التهويش والضوضاء، كما ورد في «رسالة الجمعية» التي استفتحت بها عددها الاول.

ولسنا نذيع سرا اذا قلنا ان مختلف الهيئات القروية كانت قد عقدت قبل مدة مؤتمرا يمثلها جميعا انتخب فيه المندوبون لجنة لوضع مذكرة، تعالج وضع الفلاح والضرائب التي يدفعها، وقد وضعت تلك المذكرة وارسلت الى الحكومة. وقد تسلمت اللجنة قبل مدة وجيزة ردا لا يرضي الفلاح مما حمل تلك اللجنة على العمل لعقد مؤتمر ثان في وقت قريب للبحث في رد الحكومة المذكور.

واننا اذ نشكر للقائمين على امر هذه النشرة جهودهم الواضحة نرحب بهذه الزميلة الجديدة ونرجو لها تحقيق ما تصبو اليه من غايات شريفة واهداف سامية.

حول ضريبة اصلاح القرية

سعادة قائمقام قضاء الخليل المحترم

المبحث: ضريبة مصلحة القرية.

اعرض لسعادتكم ان جمعية الاصلاح القروية بحاجة الى المعلومات التالية.

١ — مجموع ضريبة المصلحة للقرى لسني ٤٣/٤٤/٤٥/٤٦

٢ — مجموع ضريبة المصلحة لكل قرية لسني ٤٣/٤٤/٤٥/٤٦

٣ — كيفية صرف هذه الضريبة في هذه المدة ومجموع المصاريف لكل قرية

راجيا ان تأمروا من يهمه الامر باعطائي هذه المعلومات وتفضلوا بقبول الاحترام؟

مصطفى درويش

سكرتير جمعية الاصلاح القروية بالخليل

الفرد والمجتمع (١)

بقلم مخلص عمرو

اما ان الفرد عضو في المجتمع، وان المجتمع مكون من افراد، فهذه بديهية لا تحتاج الى التقرير، واما ما هي علاقة الفرد بالمجتمع، او على شكل اكثر تحديدا، ما هي حدود الارتباط بين الفرد والمجتمع؟ وما هي شروط هذا الارتباط، فانها ليست من السهولة على ما يظن، ولا هي من الوضوح، بحيث لا تحتاج الى بحث او تفسير. بل اكثر من ذلك، هي النواة التي تنمو منها، او تحاول تفسيرها، اغلب المذاهب من اجتماعية وسياسية واقتصادية.

وسنحاول في هذه الكلمة، معالجة العلاقة بين الفرد والمجتمع، على النحو الذي نفهمه، وبالقدر الذي نستطيعه.

هنالك قول مأثور «الانسان مدني بالطبع»، ويعنى بكلمة مدني هنا، ان الانسان اجتماعي. وتجمع الانسان او عيشه مجتمعا، يقتضي التعاون. ويرجع هذا القول المأثور القديم، اجتماعية الانسان وتعاونه، الى «الطبع»، اي الى انه بطبيعته مخلوق اجتماعي، وان عيشه في مجتمعات، انما جاء نتيجة لصفة اصيلة فيه، وغريزة تتطلب هذا الاجتماع، وجبلة لا يستطيع الخروج عليها. ويتبين لنا من التأمل في هذا (القانون) الاجتماعي:

١ - ان مبعث هذا التجمع، هو شيء كامن في قرارة الانسان، ونتيجة (لشيء) معنوي او مثالي، وان العالم، وما هو خارج الانسان وحوله، لا اثر له في هذا الاجتماع، وانما هو، اي العالم، اداة لتنفيذ ذلك الشيء الغريزي، المتأصل في نفس الانسان.

٢ - ان الانسان مجبر، على ان يكون اجتماعيا، تلبية لدوافع «الطبع»، واستجابة لالحاحه، كما يستجيب الانسان لسلطان النوم، او لنداء الجنس كما يقولون

والطبع والجبرية امران يستلزمان التسليم بأولية المثالية وثانوية المادة (الكون) من جهة، والاذعان والاستسلام لما يريده «الطبع»، او المثالية من جهة ثانية. ومعنى ذلك فقدان الاثر الشخصي، وانعدام الفردية، ما دام الفرد مجبرا على الاجتماع، وما دام هو بنفسه وعيشه واعماله المادية، اداة لطبع نفخ فيه، ووسيله لصفة او غريزة اودعت فيه ايداعا. ومعنى ذلك ايضا، ان ما يسمى بالحرية او الارادة، شيء لا وجود له الا في احلام الخياليين، وان محاسبة المسيء ظلم، ومكافأة المحسن لغو، ولا تفرق عن محاسبة كرسي او مكافأة منضدة. ومايقال عن الحق والباطل او الاخلاق الطيبة والذميمة، ما هو الا شيء صبياني، لا يختلف عن لبس الطفل لثياب ابيه، مقتنعا بانه قد صار كبيرا بها. ولقد اتخذ هذا النوع من التفكير مظاهره في كثير من الفئات والناس، في نواحي الانحلال الخلقي، واستباحة هضم الحقوق، واحتقار الحرية والارادة، والانتقاد الانهزامي المغلوط. وقديما قال الشاعر العربي:

القاه في اليم مكتوفا وقال له:
اياك اياك ان تبتل بالماء.

وعرفت في تاريخنا مذاهب الجبرية وهي التي تقول بالقضاء والقدر، وان الانسان مسير لا مخير، وانه لا يد له فى امر من امور حياته، ولا حقيقة لوجود الارادة الشخصية، في كل ما يتصرف فيه الانسان من الامور، مما حمل بعض كبار العلماء المسلمين، على بحث ما يسمي «بالجزء الاختياري» للانسان، وما اخذ فصولا طويلة، في بحثهم للقضاء والقدر.

والشي الواقع، هو ان الانسان يعيش في مجتمع، وان ما يعرف من تاريخ البشر انهم عاشوا في مجتمعات، ولم يعرف عنهم انهم عاشوا افراداً. فهل هم يعيشون في مجتمع، دون ان يكون للفرد علاقة بسائر الافراد، كما تتجمع السيارات في كراج واحد، ام انهم يعيشون مترابطين متعاونين نتيجة «لضرورة» تجمعهم وتدعوهم الى هذا التعاون؟

قد يبدو هذا السؤال سخيفا وبدون معنى، لان تعاون الناس وارتباطهم، اوضح من ان يتساءل فيها، ولكن ما هو وجه الضرورة لتعاون الناس وارتباطهم، اذا كان «الطبع» هو مبعث اجتماعهم، وليس «العيش» هو الباعث على ذلك؟ ما ضرورة ارتباطهم اذا كان الاجتماع للاجتماع ذاته، واستجابة لحاجة مثالية صرفة؟ اننا امام احدي قاعدتين نبني عليهما بحثنا: احداهما ان المجتمع بافراده، اشياء مسخرة لفكرة مثالية تسيرها وفق رغبتها، وعندئذ يجب ان نسلم بذوبان الفرد، او ان نعلل ظهوره في حالةبروزه بمشيئة تلك الفكرة او القوة، وتميزها له عن غيره من الافراد، لانها هي تشاء ذلك لاهو، وانها ارادتها لا ارادته والحالتان كلتاهما تبينان الجبرية الخارجية، وتنعدم فيهما الشخصية الفردية. وقديما قال معاوية: «الارض لله وانا خليفته فيها، فما اعطيت فهو مني، وماستردت فهو لي» وقال مثله او قريبا منه ملك فرنسا حين قال «انا المملكة»، واوغل بعض رجال

الكنيسة قديما ، فاعطوا لانفسهم « حق التصرف ، في الجنة ، يبيعونها بصكوك عرفت باسم « صكوك الغفران » . وكان بين المسلمين من يقول : اذا عدل الامام فله وللناس ، واذا جار فعليه وللناس . ويعنون بذلك انه مأجور اذا عدل ، ومحاسب اخروي اذا جار ، غير ان الناس مأجورون اذا صبروا على ظلمه ، ومعنى ذلك الدعوة الى التسليم في حالتي العدل والجور . واوغل قسم منهم وفقال : ان جور الامام نقمة من الله على الرعية .. اي انه اداة ينتقم بها الله ، ومسيرة تسييرا ، لا يدلها في وقف الجور !

غير ان الاستاذ المراغي شيخ الجامع الازهر السابق ، يقول في تقدمته لكتاب الدكتور محمد حسين هيكل « حياة محمد » ما يلي

« امر محمد صلى الله عليه وسلم ، بان يبلغ عن ربه ، ولم تبين له الطرق التي يتبعها في التبليغ ، وفي حماية الدعوة ، وترك له ان يتصرف بعقله وعلمه وفطنته كما يتصرف غيره من العلماء والعقلاء .

وجاء الوحي مفصلا قاطعا في كل ما يخص ذات الاله ، ووحدته ، وصفاته وكيفية عبادته . ولم يكن كذلك فيما يخص النظم الاجتماعية للاسرة والقرية والمدينة والدولة منفردة ومرتبطة بغيرها من الدول . »

اما اخرى القاعدتين فهي ان المجتمع بافراده ، يسير وفق ما تفرضه ظروف الحياة والعيش ، وان ما فيه من علاقات وارتباطات ، انما هي نتيجة تلك الظروف وانعكاس عنها . وان تلك الظروف قابلة للتغيير والتحسين ، وفق قانون الحركة المقرر علميا . وما دام التطور سنة طبيعية في الجماد والنبات والحيوان ، فان ظروف الحياة متطورة متغيرة ايضا . والانسان باكتشافاته المتتابعة ، وبمعرفته المتواصلة لقوانين الطبيعة يكون ذا اثر في اخضاع الطبيعة ، وفي الانتفاع بقوانينها ، وبذلك لا يكون متأثرا ومنفعلا فقط ولا تكون الطبيعة مؤثرة وفاعلة فقط ، وانما يكون كل من الانسان والطبيعة موثرا ومتأثرا وفاعلا ومنفعلا ، وهو ما يثبته العلم يوما بعد يوم . وكذلك يكون الفرد في المجتمع مؤثرا ومتأثرا ، وفاعلا ومنفعلا ، فلا وجود لقانون اجتماعي ، اذا لم ينفذه الافراد (كلهم او جلهم عن رضي او على رغم) ولا وجود لفرد يكون من نفسه مجتمعا قائما بذاته ! وتبعا لقانون التطور وتغير ظروف الحياة ، تتغير الانظمة ، وتتغير المفاهيم الاجتماعية وتتغير علاقات الناس بعضهم مع بعض وعلاقاتهم مع الطبيعة

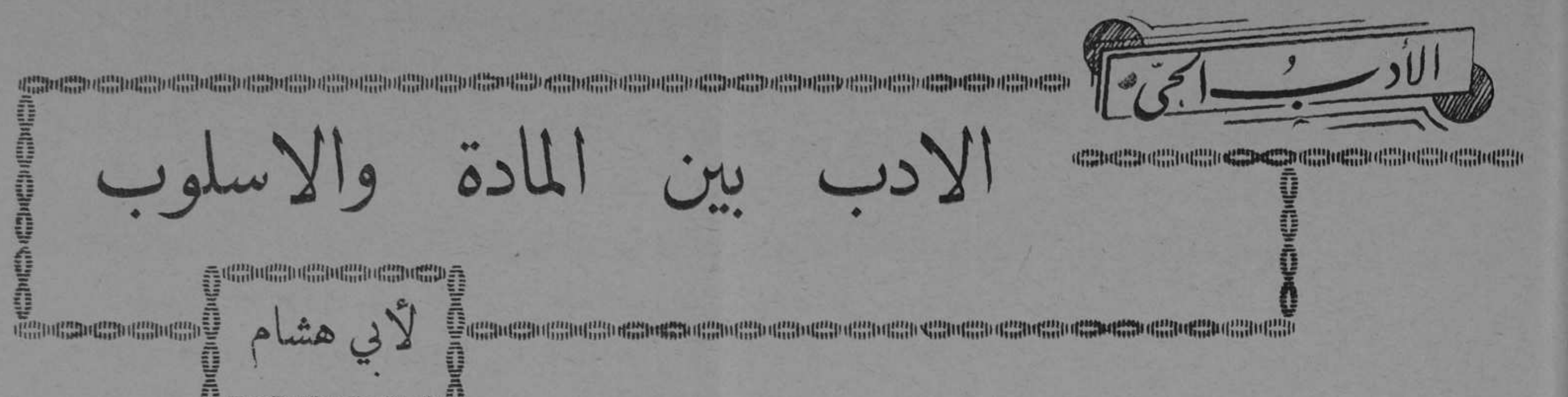
واذا سلمنا بصحة هذا الاساس ، امكننا ان نرجع اليه ، اسباب تغير علاقات الفرد بالمجتمع ، وامكننا ان نبحث هذه العلاقات في حالة التغير والتطور ، لا في حالة الجمود والسرمدية . ولو اننا عرضنا لتغير الانظمة وتطورها في التاريخ ، لوجدنا انها تقوم دليلا واضحا على صحة هذا الفرض ، كما ان خلاصة علاقة الفرد بالمجتمع « حقوق الفرد وواجباته » قد اتخذت اشكالا متنوعة ، وصفات مختلفة تدل كلها على التغير والتطور وتحكم كلها بما لا يدع مجالا للشك في ان تلك العلاقة تختلف الآن كثيرا عما كانت عليه قديما وانها في طريق التغير دائما .

والسؤال الآن هو : هل يتكون مجتمع بافراده وتنظيماته دون ارض او وسائل عيش طبيعية يحيا بها ؟ ويبدو هذا السؤال تافها وبدون معنى ايضا لوضوح جوابه . ولكن اغفاله من البحث يعني اغفال ركن عظيم الاهمية ، من بحث علاقة الفرد بالمجتمع لاننا اذا بحثنا هذه العلاقة بين الفرد ومجتمعه ، ولم نبحث العلاقة بينه وبين وسائل الانتاج ومواد العيش يصبح بحثنا بحثا اقرب الى المثالية الصرفة ويتعقد بحيث يصعب ان نخرج منه بنتيجة مقنعة ملموسة .

واذن فهذه العلاقة يجب ان تبحث من ناحيتين ، ناحية المجتمع وناحية وسائل الانتاج . ولما كان من المستحيل ان يقوم مجتمع دون وسائل انتاج وعيش كان من المستحيل بحث علاقة الفرد بالمجتمع مجردة من الناحية الاقتصادية فالانتاج والتعاون والعمل نواح اقتصادية ، والصحة والتعليم والاخلاق والعائلة .. نواح اجتماعية والدولة والانظمة نواح سياسية ، وللفرد في كل منها علاقات وارتباطات واضحة واذا بحثنا أيا منها منعزلة عن غيرها ، نكون كاننا نريد ان نبحث في ثمرة شجرة ، دون النظر الى قيمة التربة والماء والجذور والاغصان والاوراق .. ومثل هذا البحث يؤدي حتما الى الفشل .

وعلى ذلك فليس المجتمع ركاما من الافراد ، ولا كل فرد مستقل في كل شيء ولا هو موجود بالقرب من الآخر دون علاقة به ، كما توجد الموميات في مقبرة او متحف ، وانما هو شخص عامل في الطبيعة للحياة ومتعاون مع غيره في هذا السبيل . واذا قال فرد « انا حر في تصرفي » او « انا حر اعمل ما اشاء » تحددت هذه الحرية في التصرف ، وهذا العمل « المايشائي » بالطبيعة وبالعمل التعاوني فيها وكل حرية تناقض ذلك هي في الحقيقة افساد للروابط الاجتماعية وحرية في غير حدودها . واني مورد هنا حديثا رائعا للنبي يفسر هذه النقطة بوضوح عظيم :

« مثلكم في الحياة الدنيا ، كمثل قوم استهموا (تساهموا) سفينة ، فاخذ احدهم يخرق موضعه . فقالوا له (اي لاموه) فقال : هو موضعي اصنع به ما شئت . فان ضربوا على يده نجا ونجوا ، وان تركوه هلك وهلكوا . »



الادب بين المادة والاسلوب

لأبي هشام

قلت فى العدد الماضي ، حين عرضت لقصيدة ايليا ابي ماضي، الحكاية الازلية ، انني ساعالجها على الاسس التي كنت عرضتها على القارىء فى اعداد سابقة من هذه المجلة ، وربما كان فى ايراد الفقرة التالية ما يلقي ضوءا على استذكار تلك الاسس :

« والاسلوب ليس هو فقط ذلك الشيء الذي يسمى (جناسا او طباقا) ولا هو وضوح العبارة او غموضها ، ولا هو الشعر او النثر ، ولا هو السخر او الجد .. الخ ، وانما هو فى صميمة طريقة تناول صور الحياة وعرضها على شكل منطبق على الواقع المتطور ، مهما اختلفت اشكاله وانوعه ، وليس ما يقال عن الجد والهزل وعن وضوح العبارة وغموضها ... الخ ، الا اشكالا لهذا الاسلوب والوانا منه .

والقطعة الفنية هي التي تصور الواقع فى اسلوب عصرها ، ويكون هذا الاسلوب مؤلفا من عنصرين هامين هما : طريقة تناول الحياة ومعالجتها ، واشكال هذه الطريقة حين عرضها على الناس ، من لغة وافانين جدية او هزلية .. الخ . »

وقد نبهت فى العدد الماضي الى « معالم القصيدة » او الى « احجار الزوايا » فى بنائها ان صح هذا التعبير . فلفت نظره الى العنوان وهو « الحكاية الازلية » ، والى « الهوى » فى البيت :

اين الهوى ؟ ان لم يكن قد قضى

فكل جرح واجد آسيه

والى « لذتي » فى البيت :

ما لذتي بالماء اروى به

بل لذتي فى العدو خلف السراب

والى « دمية » فى البيت :

ان الغنى فى الوجه لي آفة

فليت اني دمية ليتني

وقد اوردت مقتطفات من القصيدة لا يمكن اعادتها فى هذا العدد ، ويحسن بمن يريد ان يشاركنا تحليل القصيدة ان تكون بين يديه ، لنستطيع بحثها (وجاهيا) كما يقول الحقوقيون .

فاما اشكال طريقة العرض ، ليس هو ما يهمنا بحثه هنا ، لاننا نضع الثقل فى الاسلوب ، على طريقة العرض ، لا على اشكال العرض ، لان طريقة العرض فى راينا ، هي التعبير عن طريقة تناول الشاعر للحياة ، وطريقة تناوله للحياة ، هي طريقة معالجة طبقته لها ، فانه عند تصويره للحياة يعمل من الناحية الفنية ، ما تعمله طبقته فى الحياة من الناحية العملية والمادية ، وما ينسجم معها . فعند ما تتكالب الطبقة الغنية على جمع المال ، واشادة القصور ، والتمتع بالقاب الغير ، يقول الشاعر :

ولا يغرنك قصري فما

قصري سوى سجن لحريتي

فاذا قال احد لذلك (المسكين) المسجونة حريته (فى القصور وفى الملاهي وفى السياحة وفى البرلمان وفى كل مسارح الحياة) اذا قال له احد : شق عصا الطاعة على هذا الظلم ، وثر على جميع ما يسجن حريتك ويكبلها ، فالامر فى يدك ، رايت الشعر او الفن باكمله يعتذر عن بقائه فى هذا السجن ، وان الامر سينتهي به الى حال اخرى يشكو منها ايضا . فالحكاية الازلية يشكو فيها اشخاصها الثمانية (الغني والشيخ والحسناء والجارية والصعلوك والفني والابله والباقعة) وينتهي الامر بهم جميعا الى انه :

وليس من نقص ولا من كمال

فالشوك (فى التحقيق) مثل الاقاح

وذرة الرمل ككل الجبال

وكالذي عز الذي هانا

واذا اردنا ان نلخص طريقة معالجة الشاعر للحياة وتصويرها ، امكننا ان نقول : انها طريقة ابقاء الحال الراهن ، وان الشكوى شيء ازلي وابدي ، وان الحياة بعاداتها ، بثروتها ومناخها ومرافقها اشياء لا يؤبه لها ويجب ان تكون موضع

يصدر العدد القادم من

الغد

فى ٧/٣/٤٧

١٦ ربيع الاول

اهتمام وانما هنالك شيء هام جـدا هو موضع الاهتمام وهو الذي يجب ان يكون رائد الحياة ذلك الشيء هو « الهوى » او الحب :

اين الهوى ان لم يكن قد قضى
فـكل جرح واجـد آسية

وقديما قال ابن الفارض : ومن لم يفقه الهوى فهو فى جهل . على ان هذا الحب ، يجب ان لا يأخذه القارىء على شكله المجرد ، ولا صفته (الكلية) وانما على الشكل الفردي ، الذي يؤمن به اصحاب فلسفة الذرائع (البراجماتزم) ، تلك الفلسفة الاميركية الحديثة التي تعتقد ان شاعرنا ابا ماضي ممن يؤمنون بها ، تلك الفلسفة التي تعكس تصور الطبقة المستغلة (بالكسر) للحياة ، والتي يتناول فنانوها الحياة على نفس الاسس .

ولا بأس هنا من التعرض قليلا لهذه الناحية ، لاستلزام البحث ذلك . فان هذه الفلسفة اشد الانواع غلوا فى الذاتية واشدها انكشافا فى الناحية الفردية ، حتى ليستطيع المرء ان يقول : انها ميكيافيلة من نوع جديد ، فهي تنكر اي حقيقة خارجية فى العالم ، ولا تأبه لها اذا كانت لا تتصل بحياة الفرد ، او على الحقيقة لا ينتفع بها وهي تقول بان :

« الفكرة التي تنشأ فى (العقل) لا تكون صادقة بمقدار مماثلتها للحقيقة الواقعة فى الخارج ، كلا ، بل مقياس صدقها هو مقدرتها على اجابة الظروف المحيطة بنا على النحو الذي يملن لنا البقاء »

ولا يظنن القارىء ان هذه القاعدة رغم انكارها للحقائق الموضوعية ، تؤخذ على اساس المجموع ، او وضع خطة عامة وانما تؤخذ على الاساس الفردي ، وفى شكل آني . فالذرائعي يقول :

« ليس للاصوات وجود فى الخارج انما هي امواج تقصر حينا وتطول حينا ، حتى اذا ما قرعت الاذن ، ترجمتها بما نعهد من اصوات . ولكن ماذا يعنيني من عدم مماثلة فـكرة الصوت فى ذهني للامواج الخارجية فى الهواء ، ما دمت اعرف ان هذا الصوت المعين يدل على سيارة قادمة فانجو بحياتي من الخطر ؟ »

الا يقول ابو ماضي

كل نجم لا اهتداء به
لا ابالي لاح او غربا
كل نهر لا ارتواء به
لا ابالي سال او نضبا
إن صدقا لا احس به
هو عندي يشبه الكذبا

الا يقول ابو ماضي

فتمتع بالصبح ما دمت فيه
لا تخف ان يزول حتى يزولا

ويقول :

كل نجم الى الافوال ولكن
آفة النجم ان يخاف الافولا

ويقول :

واذا ما اظل رأسـك هم
قصر البحث فيه كي لا يطولا

الست ترى هنـا ان الهوى الذي يدعو اليه ابو ماضي ، هو الهوى « الذاتي » وفى شـروط آنية فورية دون احتفاء بالماضي او بالمستقبل ؟ الا ترى انه هوى « المحافظين » على الوضع الراهن ، فى اعمق اوضاعه الذاتية . بل اكثر من ذلك ، الا تراه من ناحية ذاتية دعوة الى الاستمتاع بشيء ميؤس من بقائه ، ومن ناحية اجرى دعوة الى الاستسـلام والرضا بما هو حاصل . الست ترى انه استهتار ذهني بكل حقائق الكون ، الا ما كان يتصـل بالمنفعة الفردية ، وهو فى الوقت ذاته تكالب على هذه المنفعة ؟

قد يبدو ان فى قوله :

مـا لذتي بالمـاء اروى به
بل لذتي فى العدو خلف السراب

تناقضاً مع المذهب الذي سلكناه فيه ، كما قد يبدو ذلك فى قوله :

ان الغنى فى الوجه لي آفـة
فليـت اني دميـة ليتني

ولكن الحقيقة ان لا تناقض فى ذلك .

لان القطعتين اللتين تحويان هذين البيتين هما فى مجملها شكوى تنتهي بتقرير ازليتها وان لا فائدة منها ، كما ان البيتين منفردين ، فيها تعابير من الفلسفة المثالية التي تعتبر البراجماتزم فرعا منها .

وقـد يظن البعض اننا حملنا على الشاعر الكبير حملة جائرة ، واننا ظلمناه فى هذه الحملة ، ولكن الحقيقة هي اننـا طبقنا مقاييس خاصة على قسم من شعره ، واننا حين طبقنـا ذلك ناقشنا نوعا من الفن ، لا نعتقد انه فى الحياة الآخذة فى البزوغ ، ولكنه من حياة كان لها موضعها من التاريخ ، وفى ذلك قيمة لا يمكن ان تغمط وحق لا يجوز ان يغبن . وقـد يكون للخطا الواسعة التي خطاها شاعرنـا ابو ماضي المنحدر من مجتمع اقطاعي الى ان وصل الى زمرة المؤمنـين بفلسفة الذرائع ما يحملنا على اكباره وتقدير منزلته . وانه ليصعب علينـا ان نتصور مقارنته باحد من اولئك الشعراء الذين لا يزالون يجترون اقوالا أثرية ، ويزجون انفسهم فى متاحف القرون الماضية . ونحن اذ نفخر بان لنا بين شعراء الابداعية امثال ابي ماضي ، لا نتورع عن نقدها ونقده فى حياة تتطلب الواقعية ، وتلقي على الطليعة مسؤولية نشرهـا ، فنحن اذ ننقده ننقد مذهبا فنيا في طريق الزوال ، ونحاول ان لا يسيطر هذا المذهب على الفتية النامية التي يجب ان تحمل مذهبا جديدا .

صور من الحياة

انه ينتظر الموت

على بعد كيلومترات الى الشرق الشمالي من رام الله تقع قرية بيتين، ويخيل لزائر هذه القرية ان السعادة ترفرف على ساكنيها . لانه اول ما يقع نظره على بيوت وبنايات حديثة العهد بالبناء ، وما تلك الا حي الامريكان (كما يطلق عليهم) لانهم هاجروا الى امريكا وكانت احدى ثمرات هجرتهم ، وبساتين تحف بالقرية من معظم جهاتها . وطبعا ليست لسكانها اجمع ولكنها تسربت من ايديهم الى اخوانهم الامريكيين بثمن بخس في سنين الحروب والكروب والمجاعات . . . !

ولو تقدم الزائر قليلا ودخل القرية القديمة لوجدها اكواخا متراصة وكهوفا متلاصقة تعيش العائلات فيها والبهائم . وهناك في احد هذه الاكواخ اضطجع يعقوب وهو عامل في الخامسة والثلاثين من عمره مفترشا خرقا بالية تعللا بانها فراش .

وهو شاب بائس كان يملك بضعة افدنة من الارض . اضطر الى بيعها في سبيل اقترانه من ابنة عمه . ولا ابالغ اذا قلت انه بسبب هذا الزواج لم يبق لديه مكان لسكناه فعاش في كوخ ملكا لصهره وثابر على العمل في مختلف معسكرات الجيش وشتى الاعمال حتى تسنى له ان يشتري مكانا لكوخ اقامه فيه وسكنه واطفاله الاربعة الذين انعم الله بهم عليه وزوجته .

جاهد عاملنا وثابر وجالد يجد ويعمل لاطعام عائلته وهو كغيره من عمالنا وكادحينا لا قوت له الا ما يستخلصه بعرق جبينه وهو يعمل اخيرا في الحقول والمعامل والورش . حتى كلت عزيمته وانهك المرض قوته وهو لم يزل بعد في ريعان شبابه وبذلك انقطع مورد رزقه . وصار يطرق ابواب الاطباء عاما بكامله حتى ملوا رؤيته لانهم لم يسمعوا رنين القرش في جيبه ولم يروا بريق الجنيه في يده . .

وكان آخر قرار من طبيب له برام الله (لا حاجة لذكر اسمه ، خوفا من ان ياخذ على باله ،) لا تعد الي فاني لا استطيع ان اعمل لك شيئا فداؤك مستفحل وربما انت مصاب بالسل وهذا لا دواء له ، وستبقى في مرضك الى ان يواتيك اجلك . ومن الممكن اذا ذهبت للمستشفى ان تتصلح حالتك . . .

وهذا علاج طبيبنا الذي نسي الانسانية وشرف المهنة ونسي اننا نعيش في عصر البنسلين والذرة .

وكيف يتسنى لهذا الكادح البائس ان يدخل المستشفى دون « باسبورت » من حضرتك ايها النطاسي العربي . . ؟

اما يعقوب فعاد الى قريته يستجدي عما له من الأمريكيين الاغنياء ، وكما قيل « الاقربون اولى » فلم يجد اذنا منه صاغية فطرق ابواب الغير ولكن دون جدوى . . وها هو يتقلب على فراشه وحوله اطفاله الاربعة الصغار الذين يبلغ اكبرهم التاسعة من العمر ، والمرض يفتك به وهو في هدوء . وسكون منتظرا ساعاته الاخيرة والحسرة تحز في نفسه على مصير فلذ اكباده . .

فالى متى دوام هذه الحالة التي تستنزف العمل فيها دماء الكادحين من ابنائنا حتى اذا وهنت قوام وفتك المرض باجسامهم لم يجدوا مساعدا ومعينا . وما العمل لانقاذ هؤلاء ؟ الا تضامنكم ايها الكادحين واتحادكم حتى تنالوا حقا حرمتموه في الحياة .

« جلال »

اربعة اطباء وصيدلي واحد

فقط فى اليمن

ادلت الدكتورة سوزان سيرين فى اجتماع اكاديمية الطب الفرنسية ببيان عن الاحوال الطبية فى اليمن التي ما زالت محظورة على الاجانب وقد دعيت الدكتورة سيرين للاشراف على شؤون العائلة المالكة الصحية فى البلاد وبذلك تسنى لها دخول هذه المنطقة حيث مكثت فيها مدة شهر .

وقالت الدكتورة سيرين ان فى اليمن وزيرا للصحة واربعة أطباء وجميعهم من الطليان الذين يتلقون اجورهم من الدولة وليس لهؤلاء الاطباء عملا سوى اعضاء الاسرة المالكة . واضافت الدكتورة سيرين قائلة ان فى البلاد صيدليا واحدا وان جميع الادوية تختزن لحساب الاسرة المالكة فقط اما بقية السكان فيعالجون عن طريق السحر وغيره .



تستمر « دار العلم للملايين » في تأدية رسالتها السامية ، فتصدر من الكتب ما يسمو عن اللهو العابث ، والتوجيه الى الخواء والفراغ ، وتحتال للمصاعب العلمية فتداورها وتذللها بحيث تصبح سهلة المأخذ طيعة العنان للقارىء العادي ، الذي اصبح عرضة للمبتذل من الكتابة الرخيصة وهدفا لكثير من مطبوعات اللغو والتفاهة .

وقد اخذت تلك الدار ، تنشر الى جانب الكتب القيمة ، سلاسل فى التاريخ والادب والثقافة الجنسية والسيكولوجية ، ووكلت الى الكاتب الكبير الاستاذ قدري قلعجي تحرير السلسلة التاريخية ، واختص هو « بأعلام الحرية » ، فاخرج الى القراء ثلاث تراجم فى ثلاثة كتب (سعدزغلول وابراهيم لنكولن ، ومدحت باشا) وهو جاد الآن فى اخراج غيرها .

ولقد قرأت الكتابين : سعدزغلول وابراهيم لنكولن ، فوجدت فيهما الى جانب المادة التاريخية الصحيحة فن كتابة التراجم وعلى اصول جديدة . فلقد عهدنا فى الكثيرين ممن يكتبون السير ، تعلقا باشخاص سيرهم ، واغداقا من النعوت والاعمال والخلق والابداع ، وتفخيما وحصرا لحركات التاريخ ، فى افراد اولئك الاشخاص ، وفى اعاجيب معجزاتهم ، ما ينسيك امهم وعصورهم واوضاعهم ، حتى ليخيل للقارىء ان الكتاب من دفته الى دفته ، اوسمة ونياشين او نبوءات وعبقريات منظومة فى سلك واحد يبدأ يوم ولد صاحب الترجمة وينتهي يوم موته ، وما اعتقد ان نوعا من تلك السير كان يكون صحيحا ولا فيه كبير عناء .

فاما (سعد زغلول) فانك ما تكاد تسير مع الكاتب الكبير قدري قلعجي فى كتابه حتى تشعر بانك مع سعد فى غمار الناس وفى اوضاعهم وظروفهم وفى مجالي حياتهم واضطرابهم وتشعر من خلال ذلك بما يجب ان يعمل او يقال فترى سعدا قد ظهر وتراه قد شرع فى العمل ، ويشعرك الكاتب الكبير حين يصور لك الاوضاع تصويرا صادقا صحيحا ، على اسس علمية صحيحة ، يشعرك حين يضع المقدمات بنتائجها ، كل ذلك فى يسر وهدوء وصدق ، فتعلم معنى الفن الذي يقوم على الاسس العلميـــة . انه يصور لك حركة مصر التي يلدها التاريخ فى شخص قائدها ، انه يلقي نورا على روابط سعد بمجتمعه وامته وعصره ، فترى فيه اماني مصر ، وترى شخصه متفانيا فى تلك الاماني . ترى صراعا بين الشعب المصري وبين المستعمر ليس سعد فيه كل شيء ، ولكنه فى الوقت عينه شيء عظيم يقود الشعب ويثيره فيثور وينفيه الاستعمار فلا يموت الشعب ولكنه يزداد ثورة . ان الاستاذ قدري كفنان يبين كيف يتحد الخاص والعام ، وكمؤرخ كيف يتحرك التاريخ وكيف تتوالى مراحله . كل ذلك فى كتاب صغير الحجم سهل المنال .

واما (ابراهيم لنكولن) فقد صور الاستاذ قدري فى ادوار حياته الاولى ، صورة تكاد تكون الصورة الاولى للمستوطنين الاول لاميركا . ففي كوخه البسيط الى جانب الغابة ، وفى ضربات (بلطته) على جذوع الشجر وفى خشونة ملابسه وتهدلها وفى قطعه المسافات مشيا وفى انكبابه على قراءة القلة الميسورة من الكتب وفى وحشة المسكن وانقطاعه عن العمران ، ثم فى ما ينعكس عن كل ذلك من شجاعة وآمال وتطلع الى المستقبل ، فى تصوير هذا الوضع ترى صورة عن الهجرة الاولى الى اميركا ، وعن النفسية الطموحة التي يحملها المهاجر . وحسبك فنا ان تصور حالة عامة فى صورة واضحة خاصة ، حتى اذا وصل الكاتب بابراهيم لنكولن مرحلة الرجولة ، وخوض غمار الحياة السياسية رأيته يوالي الحقائق العلمية التي تستدعي فى مثل تلك الظروف تحرير العبيد ، فيواليها فى لين مستساغ موصول الحلقات بطفولة لنكولن وشبابه ، فلا تلمس انقطاعا ولا جفافا . ثم ينتقل بك فى المعارك السياسيـــة اولا فالمعارك الحربية ثانيا عارضا خلال ذلك صورا حادة من استغلال العبيد ، ومن مطاحنات السياسة ، ومن مشقات النضال الى احراز النصر . . ثم الى اغتيال المنتصر فى حفل سينمائي . .

انني اعتقد ان الموهبة الفنية التي يتمتع بها كاتبنا الكبير موهبة كبيرة وان براعته قد احتالت على حجم الكتاب الصغير فظهرت كبيرة على حقيقتها ، واعتقد انه جدير بكل قارىء ان يقتني هذين الكتابين وان يلاحق الانتفاع بما تصدره « دار العلم للملايين » من كتبها النافعة .

نسائيات

هي والدة

جورج ديمتروف

رأينا باراسكيفا ديمتروف العجوز التي بلغت من العمر ٧٣ سنة ، تقف ، ايام محاكمة ليبزج — امام العالم بجانب ابنها البكر البروليتاري الجريء ، ولقد رآها الوف البروليتاريين في باريس في الاجتماعات المزدحمة التي كانت تنظم للدفاع عن ابنها ورآها الوف آخرون في شوارع برلين وليبزج تشق طريقها الى المحكمة ورأوها تبذل جهدها لتؤذن برؤية ولدها ، او تنتظر خروجه عند باب السجن .

هذه المرأة الضئيلة الجسم الملتفة بالشال الاسود ، بقيت صورتها محفورة في ذاكرة جميع من رآها ، بوجهها الذي رسمت فيه آلام الام العاملة التي انجبت جيلا من المحاربين الثوريين خطوطاً عميقة. لقد اتت من بلغاريا البعيدة لتساعد ، ما استطاعت ، ولدها الذي كانت تتهدد رقبته فأس الجلاد الفاشي .

اسرعت باراسكيفا العجوز لترى ولدها ثانية بعد فراق دام عشر سنوات ؛ اسرعت الى هذا اللقاء ، وهي تعتقد بان هذا هو ابنها الرابع الذي يواجه الموت .

لقد سقط من قبل ثلاثة من ابنائها في النضال ، وكان الاول قسطنطين — وهو سكرتير نقابة عمال المطابع — عاملا ثوريا ، ويظهر ان ذلك كان السبب في سوقه الى خط النار خلال الحرب البلقانية سنة ١٩١٣ ، فقتل ولم تعرف امه حتى مكان قبره .

اما الثاني الذي لقي حتفه فقد كان نيكولا ، لقد ذهب الى روسيا بصفته عاملا وثوريا عندما كانت معارك ثورة ١٩٠٥ مستعرة، الى البلاد التي كانت البروليتاريا المسلحة يقودها البولشفيك ثائرة ضد الملكية الاقطاعية — الراسمالية ، هناك التحق بالحزب الديمقرطي الاشتراكي وقبضت عليه الاخرانا القيصرية (البوليس السري) سنة ١٩٠٨ في مطبعة سرية في اوديسا ، لحكم عليه بالنفي الى سيبريا طوال الحياة .

وفوق ثلوج سيبريا البيضاء ، وبعيداً عن وطنه الاصلي ، لفظ نيكولا ديمتروف انفاسه الاخيرة دفاعا عن قضية البروليتاريا وكان ذلك في عشية ١٩١٧ العظيمة .

واما الابن الثالث تودور ، فقد عذبه بوليس صوفيا السري سنة ١٩٢٥ حتى الموت اذ قبض عليه قبيل الانفجار الذي حل في كاتدرائية صوفيا ، وفي سنة ١٩٢٤ اضطر ، مع الحزب الشيوعي الى العمل السري ، والعيش مختفيا عن اعين البوليس البلغاري الذى كان يطارده منذ امد بعيد .

ان والدته لتذكره كما لو كان حياً ، كان يأتيها مسرعا من الشارع ، فيخرج من جيبه « مواد سرية » ، ويدسها في يدها هامسا في اذنها « ضعيها في جيبي » . لقد جعلت تحت صدريتها التي تلامس الارض جيبين احدهما له والآخر لابنتها الصغرى لينا ، عضو عصبة الشباب الشيوعي ، ولم تكن الام لتخطىء في هذين الجيبين ابداً . ولكن في ذلك اليوم المشئوم عندما قبض على تودور في الشارع ، لم ينجح في الوصول اليها ، ولم تتمكن من مساعدته . ان قلب هذه المرأة العجوز ينكمش عندما تراودها هذه الذكرى .

ومنذ ذلك اليوم اختفى تودور ، وبقيت لا تنفك تسأل الجلادين اين هو ، او اين قبره على الاقل . في تلك الايام المرعبة كانت تدفع من مركز الشرطة الى آخر . طالبوها بان تخبرهم اين اختفت ابنتها الصغرى لينا . وهددوا بان يحيلوا دارها الصغيرة قاعا صفصفاً ، ولكنها القت بجوابها في وجوه معذبيها بشجاعة : « يمكنكم ان تفعلوا ذلك ، يمكنكم ان تفعلوا كل شيء ، يمكنكم ان تخونوا بلغاريا ، فزمجر الجلادون بوجهها ، وحاولوا ان يسكتوها ولكنها ظلت تكرر (اخبروني) اين تودور ؟ لماذا لم تحاكموه ؟ لماذا قضيتم على كثير من الشباب ؟ اجيبوا ! »

ولكنهم لم يحاكموه ، بل عذبوه حتى الموت في سجنه . وبعد موته اخذ البوليس يبحث عن لينا ، قالت الام للشرطة وقلبها ملؤه الغضب والألم :

« لن تعثروا على لينا ، كما اخفقتم في العثور على جورجي ، وحتى ان وجدتموها فانها سوف تفعل ما فعل اخوها تودور من قبل — لن تنطق بكلمة واحدة » ، وكانت طوال هذا الوقت مضطربة البال ، وانى لها ان تتأكد بان لينا ستتمكن من اجتياز الحدود البلغارية ؟ ولكنها لم تكن لتعرف اين هي لينا وكيف اصبحت بها الحال .

ذهبت مع نساء آخريات الى المقبرة تفتش عن قبر ولدها . وعندما ناحت الامهات والزوجات والاخوات الاخريات وبكى الاطفال على قبور احبائهم من الشيوعيين والثوريين الذين عذبوا حتى الموت ، لم تبك باراسكيفا بل واست الاخرين وبذلك اصبحت مثالا للثبات والايمان ، وخدمت القضية التي ضحى ابناؤها بحياتهم من اجلها .

والان اتت الى برلين يحدوها الامل برؤية ابنها ثانية ، فقد قالت :

ثق اني ساشق طريقي ولو انى امرأة ريفية ، ومع اني بلغت الثانية والسبعين فما زلت عنوداً ، لقد قدمنا — انا وام تانيف — عربضة الى القنصلية في صوفيا نطلب فيها السماح بدخول المانيا لحضور المحاكمة فقبض علينا البوليس البلغاري ونحن على اعتاب القنصلية ، ولقد جرونا — نحن العجائز — من قفا رقابنا في الشوارع ، وربما اراد البوليس البلغاري ان يؤدي خدمة الى الالمان ، او ربما اعتراه الخوف من ان نضرم النار فى القنصلية بعريضتنا ، فوضعنا فى السجن ، فثارت ثائرة جميع سكان صوفيا فى الحال وحملوا السلاح صارخين : لماذا يجب ان تهينوا العجائز ؟ لقد كان ذلك السبب الوحيد الذي دعاهم لاطلاق سراحنا نحن الاثنين .

وفى خلال تلك الايام كان لباراسكيفا العجوز الفرصة لترى بنفسها وتتأكد من جميع النواحي ، كيف يكافح العامل البروليتاري لينقذ اصلب المناضلين عوداً . لقد اشتركت فى عدة اجتماعات جماهيرية فى باريس ، وكان ظهورها فى كل مكان يحدث عاصفة من الحماس ، لقد نظرت باراسكيفا ديمتروفا بعينيها السوداوين الثابتتين ووجهها النحيل الذي يبدو كأنه قد نحت من الحجر ، الى البحر الخضم من وجوه العمال ، فازداد ايمانها وتعاظم فى قرارة نفسها بخلاص ابنها .

لقد قالت للعمال « انني سعيدة لان احضر اجتماعا عظيما كهذا ، فقد حرم العمال البلغاريون منذ عشر سنين من عقد اجتماع كهذا ، فكرس ابني جورجي ٣٥ سنة من حياته العمالية ، انه ليس من نوع الرجل الذي يلعب بالمتفرقعات وهو الان فى قبضة الفاشست ، انني ادعوكم للنضال لتحرير ديمتروف ورفاقه وجميع العمال .

وعندما هزها الحماس الذي قابلها به العمال ، حولت نظرها نحو ابنتيها اللتين كانتا واقفتين بجانبها ، وكانت كبراهما ، مجدولين ، قد تركت ابنها فى بلغاريا سجيناً ، وهو عضو عصبة الشباب الشيوعي ، نعم — هذا هو الابن الخامس من عائلة هذه المرأة العجوز الذي يهدده الموت على ايدي الطبقة البرجوازية — هو حفيدها البالغ من العمر الثامنة عشرة . لقد اودع غياهب السجون لانه قام بدعاية شيوعية — اذ وزع مناشير تبحث عن الاتحاد السوفياتي .

اما البنت الصغرى فقد كانت معها وهي محط امالها فى انقاذ ابنها وحفيدها ، الم تأت الان من الاتحاد السوفياتي حيث شقت طريقها اليه بصورة غير قانونية سنة ١٩٢٥ حين عبرت الحدود البلغارية مشياً على الاقدام ؟ لقد توعرعت فى ارض السوفيات فى تلك العائلة العظيمة من الفلاحين والعمال المنتصرين الذين قضوا على سلطان اسياد الارض والرأسماليين ، والذين يبنون الاشتراكية الان . لقد نمت « لينا » من عضو فى الحزب نفسه ، ان الام تنظر اليها بفخر واعجاب ، انها تملك نفس الصلابة ونفس العزم اللذين يتحلى بهما ابناؤها ، انها تصغي فى الاجتماعات ، وفى البيت الى كلام ابنتها الواضح الممتلىء ثقة — كلام الشيوعي وكلامها هذا يوقظ ارادة الكفاح ، ويقوي الايمان بمناعة البروليتاريا ، الايمان بجبروت دولة البروليتاريا ،

ذهبت لينا الى لندن من قبل ، لتحضر جلسات المحاكمة المعادية للفاشية ، التى نظمتها البروليتاريا العالمية ، لتفضح مهزلة ليبزج ، ذهبت ايضا الى فرنسا وبلجيكا والدانيمارك وسويسرا وكانت تبين فى كل مكان معنى محاكمة ليبزج واهميتها حيث كان يحاكم اخوها ، وفى كل مكان كانت توضح اهداف الشيوعيين وواجباتهم .

لقد قالت « ان الشيوعيين يناهضون الارهاب ، الفردي ، ان اسلوبهم فى الكفاح لا يقوم على الحرق والتخريب ، انهم يعلنون بصراحة بأنهم يدعون العمال ويهيئونهم لانتقاض جماهيري مسلح لقلب الرأسمالية . ان الشيوعيين يدعون جميع الشغيلة لتسلك نهج العمال والفلاحين الروس الذين حصلوا على النصر وهم يبنون الاشتراكية الان ، وما يعود الفضل فى ذلك الا الى القيادة القديرة للحزب اللنيني الستاليني البولشفي . ان الحزب الوحيد الذي يعرف ان يقود العمال الى النصر هو حزب لنين وستالين » .

وفى برلين — فى جو الارهاب الفظيع الذي خلقه الفاشست حول المحاكمة لم يعتر ام هذا الثوري اي خور او ضعف لقد اعطت رداً قاطعاً الى اولئك الفاشست المدعوين « محامي الدفاع » الذين ارادوا ان يستعملوها اداة لتحطيم شجاعة ابنها ، لقد ردت على الزمرة الفاشية بقولها « لماذا خص بموهبة الكلام ، ان لم يقل ما يفرضه الواجب عليه ؟ » .

وفى احدى مقابلاتها مع ابنها فى السجن حاولت ان تهمس اليه سراً ، دون ان تجلب انتباه السجانين ، بأن البروليتاريا فى جميع البلدان تقوم للنضال فى سبيل تحريره وتحرير رفاقه ، وعلى الرغم من ان الفاشست ابعدها من ابواب السجن ، بحيث القى ابنها فيه بعد اطلاق سراحه على الرغم من انها حرمت من مساعدة المترجم الذي كان قد ابعد من المانيا ، انتظرت طويلا حتى حصلت اخيراً على الاخبار بأن ابنها ورفاقه پوپوف وتانيف قد حرروا وهم يعيشون فى وطنهم البروليتاري وكان من حسن حظها ان عاشت ايضاً لترى ذلك اليوم الذي قدر لها ان تكون



الى الذين يؤمنون بالشعوذة

في هذا الزمن

■ دخل عبدالله بن جعفر على عبد الملك فوجده يتأوه ؛ فقال : ما الذي تشكوه يا امير المؤمنين ؟ قال : هاج بي النسا ليلتي هذه ؛ فبلغ مني ما تراه . فقال: إن بديحا مولاي أرقى الخلق منه . فامر باحضاره . فلما حضر وضع يده على رجل الخليفة وجعل يقول ما لا يسمع . فقال عبد الملك : قد وجدت راحة بهذه الرقبة ائتوني بفلانة تكتبها كي لا يهيج بي الوجع بالليل . فقال بديح: يمينا ، ما اكتبها الا بتعجيل جائزتي وحملها الى بيتي . فحملت الجائزة الى بيته فقال : يمينا ما رقيت رجلك الا مباسطة بقول نصيب : ألا ان ليلى العامرية اصبحت : على البعد مني ذنب غيري تنقم ، فقال ! اكتمها ويلك ! قال : كيف وقد سارت بها الركبان الى اخيك بمصر ! فضحك حتى فحص الأرض برجليه .

من المسؤول ايضا ؟

■ « إن قلبي ليتصدع عندما اتذكر القرويين النحيفين الجياع العراة ، في البنغال بينما كانت الطرق مكتظة بجثث ضحايا الجوع كان الانكليز وبعض الهنود يتمتعون بالرقص والولائم . لم يكن هناك عربات لنقل الحبوب ولكن في الوقت ذاته كانت الخيول تنقل للسبلة في كلكتا . تصور كيف قضى ثلاثة ملايين ونصف من الشعب جوعا في فترة قصيرة جدا » .

جواهر لال نهرو

لا تغني الاسماء مهما كانت كبيرة

■ باع تأبط شرا اسمه لرجل من ثقيف بحلته وكنيته فقال :

ألا هل أتى الحسناء ان حليلها
تأبط شرا واكتنيت أبا وهب
فهبه تسمى أسمي وسميت باسمه
فأين له صبري على معظم الخطب
وأين له بأس كبأسي وسورتي؟
وأين له في كل فادحة قلبي

أباها على الخليفة

■ حج معاوية حجتين في خلافته وكانت له ثلاثون بغلة يحج عليها نساؤه وجواريه ؛ فحج في احداهما ، فرأى شيخا يصلي في المسجد الحرام عليه ثوبان ابيضان فقال : من هذا ؟ قالوا : سعية بن غريض. فارسل اليه يدعوه ، فاتاه رسوله ، فقال : أجب أمير المؤمنين . قال : أوليس قد مات أمير المؤمنين ؟ قيل : فاجب معاوية ؛ فاتاه ولم يسلم عليه بالخلافة ، فقال له معاوية : ما فعلت أرضك التي بتيماء ؟ قال : يكسى منها العاري ، ويرد فضلها على الجار . قال : أفتبيعنها ؟ قال : نعم . قال: بكم ؟ قال : بستين ألف دينار ، ولولا خلة أصابت الحي لم أبعها . قال: لقد أغليت . قال: أما لو كانت لبعض أصحابك لأخذتها بستمئة ألف دينار ، ثم لم تبال . ولم يبعها .

طلب الرئاسة

■ « اذا طلبنا الرئاسة فانما نطلبها ليكون الرئيس حرا مرتكزا على قوة لا تهاب شيئا في المطالبة بحقوقها وهي قوة الامة ، لا ان يكون مرتكزا على قوة مستمدة من الحكومة الانكليزية لأن ذلك يجعل المفاوضات بين الاصل وفروعه . . . اي بين الحكومة الانكليزية والحكومة الانكليزية ايضا .

فيه بين العمال والعاملات ، بين رجال المزارع التعاونية ونسائها في الاتحاد السوفياتي ، وان تقف جنبا الى جنب مع الذي يتمثل فيه ليس حبها له وفخرها به فحسب بل حب وفخر جميع البروليتاريا العالمية كذلك .

ان عاصفة الاستقبال التي قابلتها به ملايين البروليتاريا بعد اطلاق سراحه ووصوله الى الارض السوفياتية كان يمازجها حزن عميق نفذ الى قلبي الام وابنها لذكرى شخص كان لمدة ٢٥ سنة رفيق جورجي ديمتروف الدائم واقرب شخص اليه في حياته ونضاله — ذكرى زوجته المتوفاة .



منع الوفد الالباني في بعثة

مجلس الامن من دخول اليونان

■ تيرانا — اذاعت وكالة الانباء الالبانية ان الوفد الالباني في بعثة مجلس الامن الدولي المكلفة بدرس الحالة على الحدود الشمالية من اليونان ، قد اضطر الى التوقف في « سكوبل » لأن السلطات اليونانية رفضت السماح له بدخول الاراضي اليونانية . وقد اضطر رئيس الوزارة ، ووزير الخارجية الجنرال انور خوجة — بعد هذا الموقف غير العادل الذي وقفته الحكومة اليونانية والمخالف لقرارات مجلس الأمن — الى توجيه برقية لأمين السر العام لهيئة الامم المتحدة يحتج فيها على هذا الرفض ويطلب تدخل الامم المتحدة في القضية .

كيف اغتيل قنصل يوغسلافيا

في ايطاليا

■ روما — اذاع الوفد اليوغوسلافي في المجلس الاستشاري الحليف للقضايا الايطالية ، بلاغا اوضح فيه الظروف التى احاطت باغتيال القنصل اليوغوسلافي في نابولي واصابة معاونه بجرح خطر . وقد ارتكبت هذا الجرم عصابة من التشنيك في بناية القيادة البريطانية لمعسكر نابولي حيث اودع الاشخاص الذين خدموا في فصائل الخائن ميخايلوفيتش . وكانت السلطات الحليفة قد سلمتها ضمانة خطية بان التشنيك الموقفين في هذا المعسكر قد نزعت اسلحتهم . وقد جرى الاعتداء عندما كان الممثلا اليوغوسلافيان يقومان بمحادثات مع القائد البريطاني وغيره من الضباط الانكليز بوجود رئيس المعسكر.

الاستعمار الهولندي في

اندونيسيا

■ لاهاي — اعلنت الصحافة الهولندية ان الجيوش الهولندية تقوم باعمال حربية في سوماطرا وجاوة . واعلنت وكالة « ا . ن . ب . » ان المدفعية الهولندية اطلقت نيرانها على احتشادات الاندونوسيين في منطقة ميدان وسيمارانغ فقتل عدد كبير منهم . وقد علقت جريدة فارهيد الهولندية على هذه الانباء فقالت « ان الحرب لا تزال مستمرة في اندونسيا بينما تجري المحادثات حول الطاولة المستديرة في مؤتمر باتافيا .

الغد

مجلة سياسية ثقافية اجتماعية نصف شهرية
تصدرها : رابطة المثقفين العرب في فلسطين

رئيس لجنة التحرير : مخلص عمرو
صاحب الامتياز ومدير الادارة : عيسى شاكر
المحرر المسؤول : عبد الغني الخطيب

الادارة

ساحة النبي — القدس ص.ب (١٥٠٢)

الاشتراكات السنوية

مل	جنيه	
٠٠	١	جنيه واحد في فلسطين .
٤٠٠	١	في الخارج .

(يحسم ٢٥ ٪ للطلبة والعمال)

سياسة الاتحاد السوفياتي

في منطقة الاحتلال الالماني

■ موسكو — اوضح ستالين في جوابه على سوال لمستر وورت ، مراسل جريده السندي تايمس ، السياسة التي يسير عليها الاتحاد السوفياتي في المانيا قال : « تلخص السياسة السوفيانية في المانيا بامرين هما على جانب كبير من الاهمية — نزع سلاح المانيا وتعميم الديموقراطية فيها . وانا اعتقد ان هذين الامرين يشكلان الضمانة الرئيسية لانشاء سلم وطيد وثابت » . وهكذا اتخذت في منطقة الاحتلال السوفياتي في المانيا وفقا لمقررات مؤتمر بوتسدام ، التدابير اللازمة للقضاء على الاحتكارات الالمانية . فالصناعات الحربية وغيرها من الصناعات التي تعمل لأغراض حربية ، قد دمرت او نزعت على سبيل التعويضات . اما الصناعات الاخرى فانها وضعت تحت تصرف الادارة الالمانية المحلية . وصودرت اراضي كبار الاقطاعيين — الجونكرز — ومجرمي الحرب وزعماء الحرب النازي وقواد الدولة الفاشيستية ، اي ما يقارب المليونين و ٢٥٤ الفا و ٥٠٠ هكتار ، وزعت على الفلاحين .

حزب الوفد المصرى يقرر رفع القضية الى الهيئات الدولية

اصدر حزب الوفد المصري بيانا طويلا تعرض فيه لتطور المفاوضات المصرية الانجليزية ، ولموقف الفئة المتعاونة مع الاستعمار ، والتي تقيم سياستها على اساس التعاون والتهادن معه ، وعرض لاضطرار هذه الفئة الى قطع المفاوضات نتيجة لسخط الشعب وضغطه ، وبين انها، اذ ادركت ان الشعب يصر على رفع قضيته الى الهيئات الدولية ، ارادت ان تقوم هي بهذا العرض ، ليكون ضعيفا متخاذلا ، وليعرض في اشكال قابلة للرد او الطعن ، كما اوضح البيان ان تقدم هذه الفئة بالعرض، وهي نفسها التي قبلت مبدأ المفاوضات سابقا ، هو حجة ضد القضية المصرية ، وان عرض القضية لا يمكن ان يؤتمن عليه الا اولئك المؤمنون بحق بلادهم وامتهم ، وهذه مقتطفات من البيان :

وفي سبيل تحقيق هذه الغاية التي احتجبت دونها لدى الوزارة كل غاية ، دفع النقراشي الثمن غاليا للانجليز ، فدفعه اول ما دفع من اساس المفاوضات ، اذ ارتضت حكومته ان ترسل للحكومة البريطانية في شهر ديسمبر سنة ١٩٤٥ مذكرة ضعيفة متخاذلة بنيت على الاعتراف بادىء ذي بدء بحق انجلترا في مشاركة مصر في الدفاع عن الاراضي المصرية . وهو حق مصر الاسامي وحدها دون سواها ، كما بنيت على قبول تحالف عسكري يقوم على هذا الاساس الخاطيء ، وتهاونت في امر السودان تهاونا مريبا ، وسلمت ضمنا بمبدأ استفتاء السودانيين وهو ما يتشبث به الانجليز الآن . كما ارتضت وزارة النقراشي الرد البريطاني الذي وصل اليها في يناير سنة ١٩٤٦ اساسا للمفاوضة بالرغم مما تضمنه من تسجيل الاشتراك في الدفاع عن البلاد ، ومن استبقاء معاهدة سنة ١٩٣٦ في اهم اسسها ، ومن تعمد اغفال امر السودان اغفالا ظاهرا . . .

ايها المواطنون

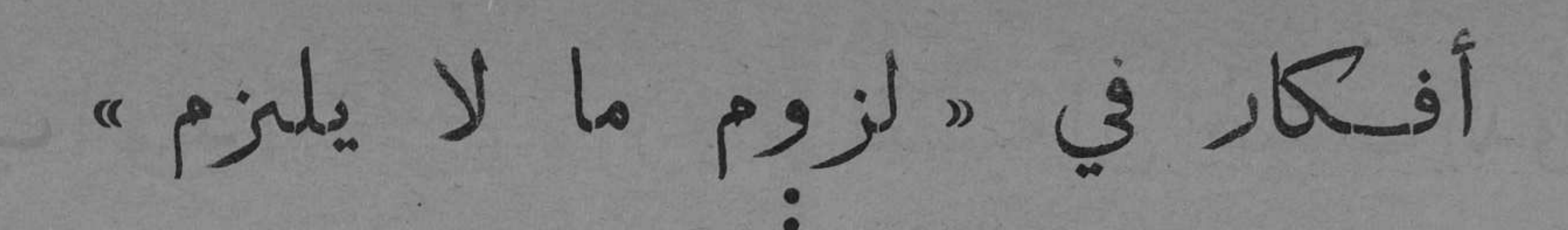
هذا هو العهد الذي كشف بنفسه عن عجزه في معالجة القضية المصرية داخلا وخارجا ، وهذا هو العهد الذي مني بالفشل مثنى وثلاث ، فهل يراه احد اهلا لأن يتولى قيادة البلاد في هذه الظروف الدقيقة الحرجة ، وفي اكبر الهيئات الدولية ؟!! هل الذين اثبتوا عجزهم في ميدان المفاوضات وأبانوا عن جهلهم في الميدان الدولي ، هم الذين يصح في الاذهان ان يتقدموا اليوم لاصلاح ما فسد ، ورأب ما انصدع ؟!!

وباي وجه يلقون انجلترا في الميدان الدولي بعدما قبلوا مقترحاتها ، ووقعها وزير منهم وجعل من نفسه داعية لها امام نوابهم ؟!! الحق الذي لا مماراة فيه انهم اصبحوا غير اهل لعرض قضية البلاد كلها على الهيئات الدولية ، واضحى مجلس نوابهم غير اهل لأن ينظر فيها بعدما قبل مشروع صدقي — بيفن خلف الابواب المغلقة ، والاستار المسدولة ، واتخذ الانجليز من موقفه ذريعة لهزيمة الاقتراح المصري الخاص بالجلاء امام هيئة الامم المتحدة...

ان الوفد المصري قد قام للجهاد والنضال ، والسعي والعمل للاستقلال ، ولا يفتن في عضده ، او يثنين من عزمه حرب تصب عليه او تهم تنسب اليه . . . وهو مؤمن بعدالة قضية البلاد في الجلاء ووحدة الوادي . . وسيلته في ذلك رفع القضية الى الهيئات الدولية على ان يقوم بالدفاع عنها وشرحها من يمثلون الامة حق التمثيل ، ومن يؤمنون في قرارات نفوسهم بعدالة قضيتها . . قوم لم يقبلوا ما رفضته البلاد ولم يخرجوا على اجماعها ، ولم يتحولوا عن غاياتها واهدافها .

غير ان بيان الوفد ، لم يكن واضحا وبينا فيما يتعلق بقضية السودان ، وكان في اغلب تعرضه لها سلبيا وناقداً لمواقف الوزارات السابقة منه . والذي نعتقده ان قضية مصر والجلاء عنها قضية رابحة حتما في المجامع الدولية ، غير ان الشق الخاص بالسودان ، لا يمكن ان يكون ناجحا وصحيحا ، اذا لم يقم على الاسس الديموقراطية الواضحة . فان الاستمساك بحق سيادة مصر على السودان ، قول يتفق مع ادعاء بريطانيا او غيرها حق السيادة على المستعمرات ، وهو ما يتنافى مع مبادىء المنظمات الدولية . كما ان استفتاء السودانيين في حق تقرير مصيرهم ، تحت الحكم البريطاني امر معروف النتائج واضح الخطر . واما ان يطالب المصريون كقوم لهم ارتباط بالسودان ، ان يوكل امر الشعب السوداني الى مجلس وصاية ، يعمل على السير السريع بالسودان نحو استقلاله وعلى كف يد الاستعمار واذنابه ، ثم ان يستفتى بعد ذلك الشعب السوداني في امر تقرير مصيره ، فهذه هي الطريقة التي نعتقد انها صحيحة ومجدية الآن .

***



أفكار في «لزوم ما لا يلزم»

من مجموعة لو كنت ذا مال لطبعتها

للشاعر الحر عبد الرحيم محمود

هكذا قسم الاله !؟

بغى في قسمة الارزاق ناس — وقالوا : هكذا قسم الالهُ

وقالوا : إن احب الله عبداً — برزقته المقدَّرة ابتلاه

دعونا إن يكن هذا صحيحاً — برَ الفقراء معبوداً خلاه

رأيتُ القلب إما ضاق صبراً — بمحبوب لحرمان سلاه

لقد وصفوا الالهَ بشرِ ظلم — بما قالوا تنزه في علاه

غريب بين الناس . . . !

ألي من هادم جسمي فتاتاً — فجابل طينتي فمعيد سبكي ؟؟

فيعبكني بهذا الناس إني — غريب بينهم فيجيد عبكي

فانهمو رأوا ورأيت شيئاً — فراحوا يضحكون ورحت ابكي

كاني من روايتهم «نشازُ» — سها الراوي فلم يحفل بحبكي

النضال شيء يحب !

جعلت نضالي الظلم هما وديدناً — لأني به حُلتْ لدي المماضل

فاحببته حبي الحياة لفضله — علي ؛ ولا تنسى لدي المفاضل

فوا عجبا ، إن نلت غاية مطلبي — غداً ، فبم القاني أعود أناضل ؟؟

وان وصلتْ ارضي رغابي مطيمة — فهل اسماني عن وصالي عاضل ؟؟

مشكلة القوافي . . . !

أرى المعنى بقلبي جد واف — وإن أنظمه يصبح غير واف

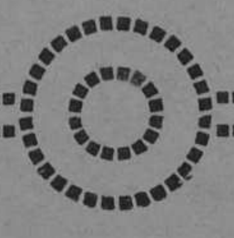
فابحث عن بقاياه فالقى — بقاياه باسنان القوافي

فوا تعباً ، تعوفت المعاني — ولم تتعب وعبث في عوافي

وإما كنت في جنات عدن — تحرر بي لصحراء السوافي

أنعشرنا القوافي في قصيد — كما عشر الحجيج على طواف ؟؟

فهل من شارع شرعا صحيحاً — يوافينا الحقوق على تواف



المقدرة الزراعية في فلسطين

المقدرة الزراعية في بلد ما

هي الانتاج الزراعي في ذلك البلد وما يتبعه من صناعات زراعية ورقي اقتصادي واجتماعي اذا اتبعت الوسائل العلمية الصحيحة وذللت جميع العقبات والصعاب امام مزارعي تلك المنطقة.

وبلادنا فلسطين بلاد زراعية بطبيعتها مساحتها ٢٤٠٠٠ كيلو متر مربع ذات مناطق نباتية ومناخية متباينة، ففيها المنطقة الساحلية التي تكثر فيها المياه فتروي الحمضيات والخضروات. ومنطقة الغور التي اذا توفر ماؤها اصبحت جنة يانعة فتجود فيها الخضروات على انواعها والنخيل واكثر نباتات المنطقة الحارة. ثم المنطقة الجبلية التي تصلح لزراعة الفواكه والاشجار كالزيتون وغيره. اما المناطق الصخرية في هذا القسم من فلسطين فيمكن ان تنتشر عليها الاحراش التي يعلم الكل فوائدها.

حالة المزارع الفلسطيني العربي:

الفلاح في الريف الفلسطيني تتقاذفه تيارات متعددة كلها معيقة لنشاطه حادة من قوته. فالحكومة ترهقه بألوان الضرائب وبشتى انواع التجهيل وبكل المسائل التي تسمح للامراض ان تفتك به ناهيك بالمرابين الذين يستغلون جهله وفقره وسذاجته فيستنزفون ما ينتجه ولا يكادون يبقون على قوته وقوت عياله. اما سياسة الرشوة واقامة الولائم لهؤلاء المرابين وغيرهم فحدث عنها ولا حرج.

من هذا كله نرى ان الفلاح العربي مسوق بحكم ما ذكرت ومسخر بحكم هذه العوامل والتيارات لأن يكون عضواً غير طليق في حقل هذا الوطن وهو على ذلك إذا طغت عليه هذه العوامل والتيارات لن يسارع بالتطور الذي يسوقنا التاريخ اليه.

ارهاق الحكومة لفلاحنا:

الضرائب: تتفنن حكومة فلسطين الاستعمارية في وضع الضرائب وتسميتها في فلسطين فترهق الفلاح ارهاقاً يدعو الى الشفقة والرثاء. فمن ضريبة الاراضي والاملاك في القرى الى ضريبة الاملاك والمواشي التي تتراوح قيمتها من ٣٠ـ٥٠ قرشاً فلسطينياً عن كل رأس من الماشية،

ومن هذه الضرائب ضريبة الدخل. والطريف في تقدير هذه الضريبة انها منوطة بقناعة حضرة مأمور ضريبة الدخل فاذا ما ابدى اقتناعه بأن الفلاح الفلاني يأتيه من املاكه وحاصلاته ما يبرر دفع هذه الضريبة اصبحت هذه القناعة قانوناً لا يأتيه الباطل من خلفه ولا امامه، الا اذا استعظمها الفلاح وشعر بثقلها على كاهله واعترض لدى المحاكم.

ثم ضريبة رسوم البناء: اذا اراد الفلاح ان يبني كوخا يأوى اليه او حظيرة لغنمه او مواشيه او حائطا كتب الله له ان يهدم فالويل له اذا بنى شيئاً من ذلك دون ان يحصل على ترخيص بعد ان يدفع الضريبة المقدرة وهي ثلاثون قرشا عن كل غرفة او شبه غرفة او حظيرة او حائط والا كان مسيرها الهدم ومصيره دفع الجزاء.

ضريبة تحسين القرية:

هذه الضريبة تحمل اسما جميلا براقا فالذي سمع باسم هذه الضريبة قبل سنوات لا ريب يعتقد بان جميع قرانا اصبحت حسنة او هي في طريق التحسين فاذا ما بحث عن طريق صرف هذه الضريبة علم انها ضريبة ترصد في خزينة الحكومة باسم القرية التي جمعت منها حتى اذا ما خشي على سيارة الحاكم او مساعده او اي موظف حكومة سويت الطريق المؤدية لهذه القرية بهذه الاموال المجموعة باسم التحسين. وان المكلف بدفع هذه الضريبة كل قروي بلغ من العمر السادسة عشرة حتى الستين وتتراوح بين ٣ ـ ٥ جنيهات سنويا.

ولننتقل الان من بحث الارهاقات الحكومية عن طريق الضرائب والجزاءات الى ما اسميه التضليل وذر الرماد في اعين الناس واول ما نلمس من هذا التضليل عدم تشجيع الصناعات الزراعيه واعني بهذا المزروعات التي تحتاج الى مصانع تدر علينا هذه الزراعات بواسطتها الخيرات الصحيحة. فبلادنا من اجود الاراضي التي تجود فيها زراعة قصب السكر وكذلك هي اجود الاراضي التي تنتج شمندراً سكريا نسبة السكر فيه ١٤ ٪ وكذلك هي من احسن الاراضي التي تجود فيها زراعة القطن في منطقة الحوله وزراعة الكتان والتبغ وغيرها من المزروعات الصناعية.

وليس من سبب لعدم تشجيع هذه المزروعات الا لانها تحتاج الى مصانع

يعمل فيها عمال فنيون وغير فنيين ، ولان الطبقات العاملة في اى قطر هي الطبقة التي تلمس الظلم وتشعر بالحيف فتسعى الى التحرر والانطلاق ولان خلق مصانع في بلادنا مما لايتلائم والبرامج الاستعمارية.

محطات التجارب الزراعية ومناطق التحريش

هي في الظاهر مزارع للحكومة تستنبت فيها جميع انواع الخضروات والفواكه والمشاتل وتعمل فيها التجارب الزراعية الفنية بقصد هداية الفلاح واعطائه نتائجها مع الارشادات التي يتطلبها واجب حكومة تجاه المزارعين كي يعملوا ويستهدوا بهديها ، ولكن الواقع مع الأسف بعيد كل البعد عن ذلك . فالمحطات الزراعية في فلسطين ان هي الا محطات يقصد منها الباس الباطل لباس الحق . والمدقق الحصيف لو سأل نفسه عن عدد السنين التي مضت على تأسيس هذه المحطات ، وعن مدى اثرها في السير بفلاحنا قدما في ميدان الزراعة لوجد ان الجواب خلو من كل جواب ، ولوجد ان ابعد اثر لجهود هذه المحطات ينحصر في نشرات يرد فيه احصاء لمقادير المحاصيل في تلك السنة وعن الامراض التي انتابت المزروعات وكمية المطر الساقط على فلسطين وتعيين اتجاه الرياح وشدتها الى غير ذلك.

ولم تكتف الحكومة بالاستيلاء على اجود بقعة في اريحا لتنشر عليها محطة تجارب زراعية بل تعدت ذلك واستولت على مئتي الف دونم من الاراضي الواقعة بقرب طوباس والقرى المجاورة لها ، مدعية تحريشها والمحافظة على ثروة البلاد الطبيعية . واذا سألت عن مقاصد هذه الدائرة التي تسمى دائرة الغابات التي ليس فيها موظف عربي واحد بدرجة M ، لأجابتك بان الغرض المحافظة على تربة البلاد من الانجراف وزيادة ثروة البلاد الطبيعية .

جهل المزارع للطرق الفنية ونتائج ذلك

ان اتباع الطرق العلمية الصحيحة في الزراعة يزيد ولا شك في انتاج المحاصيل ولنأخذ مثلا واحدا على ما للزراعة الفنية من قيمة عملية عظيمة . فتمشي الفلاح على نظام الدورات الزراعية فيه كل الفائدة للمزروعات ، عدا عما يعود على الفلاح بالثروة المادية . ولا بد لي ان اقف هنا قليلا لأشرح بايجاز ما اعني بالدورة الزراعية واي شيء يجب ان يتبع في هذه الدورة من الاعمال والملاحظات .

فالدورة الزراعية هي ان تزرع الارض بمحاصيل مختلفة على شكل دوري ويجب ان يلاحظ دائما الاشياء الآتية :

١ — يرتب في الدورة نبات علفي لاطعام مواشي تلك المزرعة .

٢ — يجب ان يكون في الدورة نبات يثبت النيتروجين في التربة ، اي نباتات البقول مثل الفول والبزيلا وغيرها.

٣ — يجب ان تحتوي المزرعة على ما يمنع انجراف التربة .

٤ — يجب ان يكون في الدورة نباتات يستفاد من بقايا سمادها كالبطاطا .

٥ — ترتب الدورة بحيث تكافح الاوبئة .

اسواق التصريف

ليس بكاف ان تتبع الطرق الفنية في الزراعة والعمل على زيادة الانتاج والحاصلات ، بل هنالك متمم هام لهذه الطرق الهامة ، ولهذا الانتاج الزائد ، وهو ايجاد الاسواق وتنظيمها . فاذا لم يعمل على ايجاد وتنظيم الاسواق فان القسم القابل للتلف من هذه المنتوجات يكون عرضة للتلف والقسم الغير قابل للتلف بسرعة سيلاقي الكساد في الاسعار ونكون بذلك وكاننا قتلنا الفلاح وعملنا على ارجاعه الى الوراء خطوات .

والاسواق التعاونية هذه هي نوع قائم بذاته من انواع التعاون الزراعي واول مهمة لها هي ان تقرب المنتج من المستهلك وتربط مصلحتيها ربطا اقتصاديا محكما فتأخذ على نفسها القيام بعمل الوسيط بين المستهلك والمزارع . ومن اهم مميزاتها انها لا تعمل لصالح المزارع وحده وانما تعمل لصالح المنتج والمستهلك معاً ففي هولندا مثلا عملت الحكومة على ذلك حتى اصبحت تلك البلاد تسمى بستان اوروبا، وقد سنت قانونا سنة ١٩١٦ يقضي بانه لايسمح باعطاء رخص لتصدير الخضروات والفواكه الا للاشخاص الذين يشترون جميع بضائعهم من هذه الاسواق التعاونية.

ولايقتصر عمل الجمعيات التعاونية الزراعية على جمعيات التصريف فحسب بل هنالك انواع كثيرة اخرى من الجمعيات التعاونية التي تعمل وراء هدف واحد وهو رفع مستوى الفلاح الاجتماعي والاقتصادي مثل

جمعيات التعاون للاقراض
« « للتأمين
« « للري
« « لاستئجار الاراضي

الى غير ذلك من الوان الجمعيات التعاونية .

وهكذا نرى ان مقدرة اراضي فلسطين الزراعية ، تفتقر الى استيعاب الجهود الكثيرة التي يجب ان تبذل على نطاق واسع حتى ترقى البلاد زراعياً الرقي اللازم ، وحتى يستفاد من اراضي البلاد الفائدة التي تعود على الاهلين بالنتائج الباهرة . وهذا يطلب نضالا مراً ضد سياسة الحكومة الرامية الى اشاعة عوامل التأخر والجهل ، وضد الاستعمار الذي يكبلنا بالقيود ، ويحد من نشاطنا في سبيل التقدم ولفني مواهبنا .

صبح بطيء الاشراق

بقلم ايليا اهرنبورغ

تعريب

قدري قلعجي

انتهت اخيرا السنة الاولى من سنوات ما بعد الحرب. وقد كانت هذه السنة ثقيلة وشاقة على الانسانية كلها. ولعلها كانت كذلك لان الجميع قد اعتقدوا في خلال الحرب، ان الحياة العادية ستعاود مجراها على اثر الطلقة الاخيرة من مدافع الحرب، وان القصور ستنجم فجأة من بين الانقاض كما يحدث في الاساطير، او لأن الارض وقلب الانسان، لم يتعرضا من قبل الى مثل الجراح المؤلمة العميقة التي اصيبا بها في هذه الحرب.

وربما كانت تلك السنة ثقيلة وفادحة بهذا المقدار. لأن ثمة اناسا يزعمون انهم اطباء، كانوا ما يفتأون يذرون الاملاح اللاذعة على هاتيك الجراح.

انه ما تزال هناك انقاض وخرائب كثيرة في كل مكان، على ضفاف الدنيبر والدانوب وعلى ضفاف السين. وفي كل مكان، في كثير من اقطار العالم، تناهت لى مسامعي احاديث وشكاوي، متشابهة ورتيبة مثل امطار الخريف، يسودها هم الحصول على قليل من الخبز وقليل من الدفء. فلكم قتل الفاشست من العمال، والمزارعين والاختصاصيين والصناع الحاذقين، حتى اصبح من المتعذر الحصول في مقاطعة بروفنس على نقطة واحدة من الزيت!

لقد شاهد صحافي اميركي في اليونان رجلا اشبه بالهيكل العظمي لا يزن سوى ٣٤ كيلو غراماً، فاراد ان يصوره كانموذج للجوع، ولكن هذا الرجل اراد مداعبة الصحافة العالمية التواقة الى الانباء الظريفة، فمات بينما كان الصحافي يبحث عن مصور.

وقد ربح حديثا رجل انكليزي مبلغا صغيرا من المال في مباراة رياضية، فسأله احد مخبري الصحف كيف سينفق هذا المبلغ، فاجابه جاداً: «سأذهب الى فرنسا لاقضي فيها يوماً واحداً، واملأ بطني مرة واحدة على الاقل، قدر ما استطيع..»

ذلك ان فرنسا تحتفي اليوم بالليرة الاسترلينية اكثر من حفاوتها بالفرنك المسكين. واحسب انه اذا ربح فرنسي في مباراة رياضية ما يعادل المبلغ الذي ربحه زميله الانكليزي، لما وجد مكانا يذهب اليه لاشباع جوعه. لقد كانت هناك دعابة قديمة تقول ان المانياً من هامبورغ استطاع ان يصنع قمرا جديدا اما الآن فان هذا الالماني الماهر من هامبورغ لا يعرف اين يجد عقب شمعة هزيلة.

ظلال وانوار على عالم ما بعد الحرب

ان السنة الاولى من سني ما بعد الحرب لم توقف صوت المدفع في عدة انحاء من المعمورة. فالمعارك ما تزال دائرة في اندونيسيا واليونان والصين ومصر وفلسطين والهند. وقد انقلب اولئك الذين كانوا يزعمون الى وقت قريب انهم محررون الى مروضي الحرية ومضطهدي الاحرار. وليت شعري اي مؤلف بارع في فن التراجيديا يستطيع ان يرسم صورة صادقة لما تعانيه اليونان في هذه الايام من عذاب مريع، وهي التي شاهدت حريتها التي اشترتها بدمها تنتزع منها انتزاعا. في الماضي البعيد هرع بيرون الى الشواطىء اليونانية ليضحي بحياته في سبيل بلادليست وطنا له. واليوم يهرع قراء بيرون والمعجبون به الى الشواطىء ذاتها، لتكبيل الحرية اليونانية بالاغلال. وفيما وراء جبال البيرنه ما تزال اسبانيا الجميلة الحقيقية، تزأر في السجون. وقد كانت اسبانيا هذه، الجميلة الحقيقية، اول البلاد التي اعلنت الحرب على القبائل الفاشستية، فاذا بها تصبح معقلا للجلادين الفاشست. صحيح ان بعض السفراء قد غادروا مدريد عشية رأس السنة، تاركين فيها وكلاء عنهم، ولكن الجنرال فرنكو ليس من رقة القلب ورهافة الحس بحيث يتألم كثيرا لذلك الفراق، لا سيما وانه كان طوال حياته يؤثر حمولات البواخر على ابتسامات السفراء.

لم يستطع المجرمون الذين حوكموا في نورمبرغ ان يفلتوا من المشنقة، ولكن كم من شريك لهم، تلقى في خلال السنة المنصرمة، مع غفران خطاياهم، مراكز

رفيعة مسؤولة .

لقد دهش القراء الاوروبيون بعض الشيء لكتاب اصدره صحافي فاشستي يدعي ملابارت روى فيه كيف اهتدى جنود الاوستاشي الى انت باوليتش سلة عيون منتزعة من محاجر الصرب ولعل هؤلاء القراء يزدادوا دهشة اذا علموا انه مايزال يعيش آمناً مطمئناً في مدينة غراتز حيث تهدى اليه سلال العنب . وعلى مقربة من باوليتش ، يعيش هورتي وديغريل . وهناك مليون من الهتلريين المعروفين قد غفر لهم في المنطقة الاميركية بالمانية ، لان تعيين ما اقترفوا من جرائم وما يستحقون من عقاب ، يقتضي ما لا يقل عن عشر سنين ، وهو امر كثير الازعاج ، ولا تقل ان الجيش الاحمر قد كفته اربع سنوات لسحق الريخ الثالث ، فهذا امر آخر ، ناهيك بان لكل شيء معجبين ، حتى الطاعون وان هناك من يفضل بقاء بعض العصابات الفاشستية خلفه من اجل اليوم الفاصل .

في سنة ١٩٤٦ ترددت اقوال كثيرة حول الحرب المقبلة ، وفي اعتقاد الذين رددوا هذه الاقوال ان السنة الاولى من سني ما بعد الحرب يجب ان تكون في الوقت نفسه السنة الاخيرة من سني ما قبل الحرب العالمية الثالثة . ان هؤلاء الناس يريدون ان تمحو الانسانية من ذاكرتها المأساة التي عانتها . وما ازال اذكر كلمة قرأتها في وريقة من صحافة هرست جاء فيها : « ان اعادة بناء ستالنغراد بمثل هذا الاندفاع المحموم ، لهو احد الادلة على استعداد الاستعمار الاحمر للحرب المقبلة » .

في العالم امكنة واسماء يقدسها الجميع وستالنغراد واحد منها ، يصمت الشرفاء عندما تذكر معجبين ، سواء اكانوا اميركيين او فرنسيين او نروجيين . ولكن اولئك الذين يريدون نشوب حرب جديدة لا يقفون امام شيء ، بل يطيب لهم ان يروا العمر ان السلمي تهديداً للسلام ، بينما يلوحون بمسبحة من القنابل الذرية مكان غصن الزيتون !

ليست للعالم كله الا امنية

واحدة هي السلام

لقد تميزت السنة المنقضية بالكذب ، وهو كذب استفزازي سفيه ، حتى ان بعض الناس من ضعاف الايمان ، قد استسلموا الى اليأس . وانه لمن اليسير في الواقع ، التمويه بين فجر رمادي بطيء ما يزال في اول انبثاقه ، وبين غسق الليل الهابط . وكم يسهل على من يريد التمويه ، تفسير شحوب النقه بانه دليل الانتكاس .

ونحن اذا نظرنا الى المستقبل بشجاعة وثقة ، وحيينا السنة الجديدة رغم كل شيء بهتاف الغبطة ، فليس ذلك لاننا نشيح بانظارنا عن الانقاض التي ما تزال تملأ الكرة الارضية ، او لاننا ننظر الى مصائر العالم بغير اكتراث . يقال احياناً ان الفكر ليس له ذاكرة تستوعب الماضي او رؤيا تعكس الحاضر . ولكن هذه الحالة لا تنطبق علينا البتة . فنحن على العكس ، انما نأمل في مستقبل احسن لاننا نرى جيداً ونتذكر جيداً .

فنحن في الحقيقة نعرف ان سنة ١٩٤٦ انما كانت اولى سنوات النقاهة التي دخل العالم في طورها بعد الحرب ، وسار اولى خطواته ، وهو لم يتجه سيره هذا نحو كارثة جديدة متخيلة ، بل ابتعد عن المذبحة الحقيقية التي يحتفظ كل واحد منا بذكريات مريعة عنها ، منذ اول نفير من صفارة الانذار الى اخر طلقة من طلقات مدافع النصر .

ولا ريب في ان الحرب قد كبدتنا كثيراً من الضحايا ، ولكن هذه الضحايا لم تذهب عبثاً . ولو تصورنا لحظة واحدة ان مجرمي نورمبرغ قد احرزوا الظفر ، لرأينا انه لن يبقى لنا حينئذ شيء من مدننا وقرانا واطفالنا . وان باريس لن تكون مدينة حرة ، وان لندن لن تعرف الطمأنينة وربما لم تنج نيويورك نفسها من خطر . . .

ان ذكرى الضحايا والتضحيات الكثيرة التي بذلها الشعب السوفياتي بملء ارادته ، ما تزال تملأ قلوبنا . فنحن قد شعرنا في تلك الايام العصيبة ، بقوتنا وبالقوة الروحية التي تجيش في شعبنا . ومهما افسد المفترون علينا عوامل التاريخ فانهم لا يستطيعون ان يمحوا ذكرى انتصارنا الذي احرزنا بتلك التضحيات .

في هذا الساعة لا تساور العالم سوى امنية واحدة هي السلام ، ولا اعني بذلك اوروبا وحدها التي مرت سلاسل الدبابات من اقصاها الى اقصاها . فان اميركا ايضاً تريد السلام . ان اميركا تعتريها اليوم ارتعاشة محمومة : ان لديها كثيراً من الدولارات وقليلا من الطمأنينة . والناس فيها يسرعون الى شراء الحاجات الغالية ليطردوا عنهم شبح البؤس الذي ربما طالعهم في غد قريب ، حينما يضطرون بعد ثلاثة شهور او ثلاث سنوات ، الى قضاء الليل تحت الجسور . وثمة اضرابات جبارة تنفجر الواحد تلو الاخر ، وقطر تقف على الطرقات ، ومدن تغرق في الظلام . والجنود المسرحون لم يحملوا معهم بطانة اكتاف المانية وعطور فرنسيه وحسب ، بل حملوا ايضاً الخبرة والتجربة . وقد يقترعون مرة اخرى للنافقين الذين تنعقد امانيهم مرة اخرى على مذبحة عالمية جديدة ولكن من ذا الذي يستطيع بعد الان ارسال هؤلاء الجنود من جديد الى معارك القتال ليموتوا في سبيل اولئك المنافقين .

الشعوب قد اصبحت

قوى عظيمة

« انها تدور ، مع ذلك » ، هكذا قال غاليله عن الارض ، حينما ارغم على انكار اكتشافه ... واذا الصحافيون الاجانب قد قل حديثهم في هذه الايام عن الحرب العالمية الثالثة ، فليس يعني ذلك انهم اصبحوا اكثر ذكاء ، او انهم سئموا هذا الموضوع . اننا ما نزال نقرأ في صحفهم بين حين وآخر بلاغا تلغرافيا عن خطاب القاه احد السياسيين او الدبلوماسيين او اصحاب الاعمال . ولكنهم لا يكلفون انفسهم نشر اي بلاغ عما صنعه الكرام « دوران » بعد ان قرأ خطابا للجنرال ديغول او عن رأي سميث عامل المنجم في تصريحات تشرشل ، او عن تذوق عامل الميكانيك دافيس لخطاب الشيخ بيلبوا . على اننا نعلم مع ذلك ان ليس في العالم خطباء مصقعين وحسب ، بل ان فيه شعوباً ايضاً . ونحن لا نشك ابداً في ان لنا اصدقاء كثيرين في بيتسبورغ وليون وليدس وسالونيك وبومباي ، وان هؤلاء الاصدقاء لم ينسوا ان ستالينغراد كانت شعلة من لهيب ، وهم يغتبطون كلما بني منزل جديد في هذه المدينة .

بالامس كان غيرنا يجدد بحثه عن صداقات الملوك وعظماء الارض . اما نحن فقد عدنا نبحث عن صداقة الشعوب .

الارض تدور مع ذلك ! ...

وسنوات الحرب لم تترك لنا ارثا يقتصر على الانقاض والقبور وعلى الشقاء والتعب بل علمت العالم ايضا كثيرا من الاشياء . ولقد كبرت الشعوب . فاذا كان بعضها لم يسمع صوته ، فان صمته ذاته يرغم احيانا الخطباء المصقعين على تبديل لهجتهم . ان الشعوب قد اصبحت قوى عظيمة ، وذلك هو الضمان الاعلى للسلام .

لن اتحدث عن شعوب اوروبا الجنوبية الشرقية ، هذه الشعوب الضعيفة عددا والقوية روحا ، والتي احرزت بما بذلته من دمها حقها في حياة جديدة خيرة فان في اوربا الغربية نفسها ، قد تبدلت ايضا اشياء كثيرة . فالفلاحون الفرنسيون لا يذهبون الى صناديق الاقتراع وفي نفوسهم ذات العوامل التي كانت تحركها من قبل والصيادون النروجيون لا يحدثونك اليوم باللغة التي كانوا يحدثونك بها في الماضي ، حتى البريطانيون البخلاء جدا في الكلام اصبحوا يهتمون بالسياسة التي كانت عندهم وقفا على محترفيها ، حتى الاميركيون ايضا بدأوا يفكرون في دروس الماضي في اخطار المستقبل ، ولم تعرف الاجتماعات العامة التي كانت تعقد فيما وراء الاطلنطيك ما يسمع فيها اليوم من مناقشات دقيقة وخطب ملتهبة .

نحو مستقبل احسن

لقد استولت الطبقة الثالثة في قديم الزمان على الباستيل ، والفت كتباً جديدة وانشأت الصناعات المختلفة . ولكن قادة العالم الرأسمالي اصبحوا اليوم يذكروننا باسطورة «بتزه» فقد ظل يتزه طول حياته يحارب ويسافر وينفق دون حساب ، فلما ادخل الى الجحيم قضي عليه بعذاب رهيب : قضي عليه بان يظل جالساً في مكان واحد ، مقيداً على كرسيه ، عصوراً باسرها ، الى الابد ... اليس ذلك هو المصير الذي صار اليه اولئك الذين يريدون الالتجاء الى حرب جديدة من اجل غاية واحدة هي ايقاف سير التاريخ ؟ ان كثيراً منهم قد عاش حياة متحركة ، ولنقل حياة كثيرة الحركة ، ولكنهم الان قد التزموا مقاعدهم ، وهم لا يريدون ان يعرفوا ان الحوادث التاريخية قد سبقتهم منذ امد طويل ، وان العصر قد تبدل ، وان الشعوب لم تعد كما كانت من قبل .

نحن لم يبق عندنا مثل هذه الاشباح العتيقة ، وفي استطاعتنا ان نحتفل بالعالم الجديد في جو من المرح الودي ، كما كان يحتفل به جنودنا في خنادقهم . ان السنة التي انقضت لم تدللنا ، ولكننا نعرف اننا نتقدم نحو مستقبل احسن . وفي وسعنا ان نقول لهذه السنة الجديدة ، كما نقول لرفيق حديث السن عزيز على قلوبنا ولكن تنقصه التجربة : « حاول ايها العزيز ان تصنع احسن ... » .

ان جنودنا قد انقذوا ارضنا ، ارضنا الجميلة بغاباتها الكثيفة الواسعة ، وانهارها العريضة الهادئة ، وصباياها اللواتي لا مثيل لهن ، وصبيانها المرحين الصاخبين . لقد دافع جنودنا عن دولتنا وعن استقلالها ، وعن حق شعبنا في ان يكون سيداً على ارضه ، وعن المساواة بين الامم والاجناس لقد حافظ جنودنا على مكانتنا ، مكان الطليعة ، في طريق العصر المقبل ، وصانوا الابجدية السوفياتية ونجمتنا المعلقة فوق الكرملن . وعلينا نحن ان نكمل مهمتهم .

ترميم مدننا ، وتربية اطفالنا ، وتعهد مواطنينا بجميع صنوف الرعاية التي يستحقونها .. تلك هي مهمتنا ، ولسوف نكون اهلا لتحقيقها . فان عندنا من اجل ذلك ، بأس المحارب وطيبة القلب الابوي . ان الجيل الذي ولد في مهاد ثورة تشرين هذا اجتاز نصف طريقه ، وانه لجيل غني بالتجربة الا انه ما يزال يتمتع بشباب القلب . ومن وراء هذا الجيل ، ينهض جيل اخر ، هو جيل ابنائنا ، جيل املنا وسعادتنا ، اما المواطنون الذين هم في سني ، اما نحن الذين بدأت حياتنا قبل الثورة ، فقد ودعنا شبابنا منذ وقت طويل ، ولكننا سعداء بان نرى الى جانبنا شباب بلادنا الذي هو في الوقت نفسه شباب العالم .

ولسوف نرى ايضاً كيف يقوم هذا الجيل بالعمل المنوط به ، فيكمل بناء صرح عصرنا العظيم .

الديموقراطيون في العراق

قام فخامة الجنرال نوري السعيد بالحملة التي (اياها) قام بها زميله صدقي باشا قبل نحو عام. تلك الحملة المسماة بحملة «مكافحة الشيوعية». وقد ادعى لها نوري باشا نفس ما ادعى لها صدقي باشا، من ان الشيوعيين يتصلون بدولة اجنبية، ولا بد بالطبع من ان تكون الاتحاد السوفياتي، ومن انهم يثيرون الشغب، ويبعثون على القلاقل.

فاما التهمة الاولى فقد ثبت بطلانها على يد مديرية التحقيق الجنائية، التي وكلت اليها حكومة نوري باشا السعيد التحقيق مع من «اسرتهم» حملته، فقد جاء في تقرير تلك المديرية «اننا لم نهتد الى ما يثبت على ان لهذه المؤسسة او الاشخاص المناصرين لها علاقة بدولة اجنبية». وليست هذه التهمة في الحقيقة سوى تهويش مقصود، يرمي به المريبون غيرهم، ويتهم بها الذين لا يعملون الا لدولة اجنبية، اولئك الوطنيين الناصعي البياض، الذين لم يتلطخوا بادران الخيانة والاصطناع، والذين لا يمكن ان يعملوا لأية دولة اجنبية، وانما يعملون لشعبهم ووطنهم.

لقد اتهم صدقي في مصر كل وطني وكل ديموقراطي، بالشيوعية وبالعمل لدولة اجنبية، حتى النحاس باشا نفسه. وهذا نوري باشا يتهم الشباب المناضل بالتهمة نفسها. ان هؤلاء الشبان، يطالبون بجلاء الجيوش الاجنبية، ونشر الحريات الديمقراطيه في وطنهم، فهل في هذا شغب وصلة بالاجانب؟ واذن فماذا يكون عدم مناصرة حكومة العراق لمصر في مطالبتها بجلاء الجيوش البريطانية؟ ايكون ذلك احتراما للقانون وعدم العمل لدولة اجنبية اللهم ان هذا صحيح اذا كانت مصر هي الدولة الاجنبية، وبريطانيا هي .. هي غير اجنبية! وكيف نفسر مناصرة حكومتي سوريا ولبنان لمصر في موقفها من الجلاء؟ لا بد ان يكون «شغبا» وخروجا على القانون، في عرف من يزجون في السجون كل من يطالب بالجلاء.

لقد عرفت الشعوب العربية، في حزب التحرر الوطني العراقي، وفي عصبة مكافحة الصهيونية، منظمتين وطنيتين، من اصلب المواطنين عودا، ومن اشد المواطنين عنادا في خصومة الاستعمار، ومن اعظمهم اخلاصا وحبا لشعوبهم واوطانهم، بل من أوعى الاحزاب السياسية ادراكا، وارشدها قيادة، فهل اصطناع مثل هذه الحملة، ضد مثل هذه العناصر، شيء يمكن ان يفسر بغير اشغال الناس وتضليلهم لاحلال سياسة ميتة لا يرتضونها؟ هل يمكن ان يفسر الا بان الحكومة الحاضرة، تريد كم الافواه، واسكات الاصوات الواعية وحشرها بين جدران السجون؟

لقد عمل صدقي باشا ذلك يوم كان ينوي عقد المعاهدة فاتهم وسجن واوقف. ولكن لم ينجح وقطعت المفاوضات.. وعمل ذلك غيره في بيروت فاتهم وقدم الى المحاكمة اناسا لم يجرؤ على الحضور لمناقشتهم وذهب مع الوزارة الى خارج الحكم. واليوم تأتي الاخبار عن العراق، بسجن البعض ووقف الآخرين وما الى ذلك. فهل يمنع هذا الشعب العراقي عن المطالبة بالجلاء، وهل الدعوة الى مقاطعة الانتخابات في العراق، تحت ادارة اعداء حرية الانتخابات تعتبر جريمة وشغبا يعاقب عليهما؟ ان رئيس حزب الوفد المصري، يقاطع حكومة النقراشي، ويعارض بقوة، تصديقها لرفع القضية المصرية الى منظمات الدول، لأن من كان يوافق مبدئيا على المفاوضة، لا يصلح ولا يؤتمن، ان يقاضي من كان يتخشع له في المفاوضة، فهل نعتبر موقف النحاس شغبا وجريمة؟

اتطفئون جذوة الوطنية بتهمة الشيوعية؟ انكم تزيدونها اشتعالا وانارة واشراقا. ان الشيوعية هي الوطنية الكاملة انها الاستقلال الصحيح بأوسع معانيه، انها دخول الحقل الدولي على اساس المساواة والكرامة، انها ليست الانجرار في عربة الاستعمار، انها ليست التحالف على البلاد، انها ليست الصمت والخرس حين تتململ بريطانيا، والفصاحة والتبجح انتصارا لها. انها ليست الخمول والاغضاء في قضايا البلاد، والنشاط والاسترواح للكتلة الشرقية ولمشروع سوريا الكبرى. انها باختصار خصومة الاستعمار. فاين انتم من هذا، وفي اي خندق تعملون؟ هذا ما تعرفه الشعوب، وعلى ضوئه نحاكم تهمكم وتبيينها، وميزانها هو الميزان العدل.

مطبعة دار الأيام السورية - القدس